



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان المذكرة

وسائل الإقناع في قصيدة: "أهوى فيك طلعتها"

لمفدي زكريا

مذكرة معدة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر.

الميدان: لغة وأدب عربي

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: دراسات لسانية تطبيقية

إعداد الطالبة:

شيماء بوقراش

إشراف الأستاذ

عبد الحق سوداني

لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة الأصلية	الدرجة العلمية	الإسم واللقب
رئيسا	جامعة الطارف	أستاذ محاضر أ	أ/فريدة لعبيدي
مشرفا وقررا	جامعة الطارف	أستاذ محاضر أ	أ/عبد الحق سوداني
عضوا مناقشا	جامعة الطارف	أستاذ مساعد أ	أ/فتيجة بن علجية

السنة الجامعية : 2020/2019

دورة سبتمبر

قال تعالى:

"قل فالله الحجة البالغة"

سورة الأنعام الآية 149

شكر و عرفان

أشكر الله تعالى الذي وفقني في مسيرتي العلمية، كما
أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة جامعة الشاذلي بن جديد
بولاية الطارف وأخص بذلك أستاذي المشرف الدكتور
سوداني عبد الحق الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته المنيرة
وبعض المراجع التي ساعدتني في بحثي وأيضا الدكتور
عابد رمضان.

إهداء

إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما.
خاصة أُمي الحنونة متعتها الله بالصحة والعافية.
إلى إخوتي رعاهم الله سامي، علاء، رانية منى.
أهدي ثمرة بحثي.

شيماء

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين أما بعد:

قد أولى الباحثون قديما وحديثا موضوع الحجاج أهمية بالغة، لما له من خطورة في تشكيل الإتجاهات والسلوك، ولأنه من الموضوعات الشريفة التي اقتضت وجود آليات ضرورية للإقناع، فقد تعددت أساليبه وتنوعت أوجهه بين ما هو شفوي وما هو مكتوب، ولما كانت الغاية من الخطاب هي الإقناع، فهو الركيزة الأساسية في عملية التواصل وتحقيق المقاصد بين المتخاطبين. وعليه لم يكن الحجاج حديث الدراسة ولا من مستجدات العصر، بل كانت له جذور عريقة في التاريخ، إذ أن أول ظهور له في اليونان على يد كبار الفلاسفة والمفكرين والبلاغيين أمثال (أرسطو، أفلاطون، سقراط...) ومنه ما جاء في كتاب الخطابة لأرسطو، وما يؤكد ذلك هو العودة القوية للدراسات القديمة ضمن ما يندرج تحت "البلاغة الجديدة" إذ ركزت بذلك على جانبين هما: "البيان والتبيين" كوسيلة من وسائل الإقناع.

ومن هنا يتبلور بحثنا هذا حول "الحجاج" ساعين في ذلك إلى الوقوف عند أهم وسائل الإقناع وأشكاله في قصيدة "أهوى فيك طلعتها" لمفدي زكريا.

إشكالية الموضوع: وفيما يخص الإشكالية المطروحة فهي تدور حول الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الحجاج؟.
- كيف ينظر الباحثين العرب والغرب للحجاج؟ وكيف يعرفونه؟
- هل فعلا الروابط اللغوية تتعدى وظيفتها اللغوية إلى الحجاج؟ كيف ذلك؟
- فيما تتمثل الآليات الإقناعية التي استعان بها مفدي زكريا حتى يلفت انتباه المتلقيين ودفعهم إلى التسليم بفحوى خطابه؟

خطة البحث:

- لكي تكون دراستنا منظمة وممنهجة كان لا بد من وضع خطة تعيننا على سيرورة بحثنا ونجيب عن الإشكالية المطروحة في هذا العمل. وكانت الخطة كالآتي: [مقدمة، فصلين (نظري، تطبيقي)، خاتمة، قائمة مراجع ومصادر، فهرس].
- أما الفصل الأول فكان عنوانه "مفاهيم الحجاج"، حيث بدأنا فيه بتعريف الحجاج في ثقافتنا العربية من خلال الرجوع إلى أهم المعاجم وكذا المفاهيم الإصطلاحية عند بعض الأعلام العرب والغرب وأيضا إبراز أشكال الحجاج ودور الروابط اللغوية في التأثير في المتلقيين.
- والفصل الثاني المعنون بـ "وسائل الإقناع في قصيدة مفدي زكريا (أهوى فيك طلعتها)" قمنا باستخراج نماذج عن الآليات الحجاجية من القصيدة وقد مثلت هذه الآليات في [الاستعارة، التكرار، التناص، الأفعال اللغوية، التوازي، السلم الحجاجي] و بيان علاقة كل ذلك بإقناع المتلقي.

وأنهيت عملي بخاتمة احتوت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال ما سبق.

أسباب اختيار موضوع المذكرة وعنوانها:

مما سبق ذكره فقد كان عنوان المذكرة الموسوم بـ: وسائل الإقناع في قصيدة "أهوى فيك طلعتها" مبنيا على عوامل عديدة منها:

- ظهور ما يسمى بالبلاغة الجديدة شجع على ظهور الكثير من الدراسات في هذا المجال اللساني خاصة.

- إبراز مدى غنى الخطاب الشعري باستراتيجيات الإقناع، وإبراز قيمته في الدراسات النصية.

- حاجتنا إلى معرفة وسائل الإقناع إذ أضحت الحاجات مطلباً أساسياً يستدعي الإفهام والتأثر في كل عملية تواصلية.

- الوقوف على الأساليب الإقناعية في الخطاب الشعري وكيفية توظيفها وكذا الاستفادة منها، علاوة على أن قصيدة "أهوى فيك طلعتها" لمفدي زكريا نموذجاً يتوفر على الكثير من آليات الإقناع كونه خطاباً حجاجياً بامتياز.

- ميلتي لهذا النوع من البحوث اللسانية اللغوية كونه يضم البلاغة والدلالة في آن واحد.

- محاولة التعرف أكثر على الأساليب الإقناعية وكيفية توظيفها في الخطاب الشعري، خاصة وأن مذكرة شهادة الليسانس كان في هذا المجال.

- وأيضاً تم اختيارنا لهذه القصيدة لإشتمالها على صور الحجاج وتعدد آلياته الأمر الذي ميز مفدي زكريا في أساليبه الحجاجية والإقناعية.

المنهج المتبع:

ومن أجل تحقيق النتائج المرجوة والأهداف المنشودة من هذه المذكرة اقتضت طبيعة الموضوع أن يسير وفق منهج تداولي في ما يتعلق بمقاصد المرسل إلى المرسل إليه. ومنهج وصفي تحليلي من خلال رصد الظاهرة وأيضاً المنهج الإحصائي في ما يتعلق بالآليات الإقناعية في القصيدة.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى :

* إبراز استراتيجيات الإقناع بتنوعاتها في قصيدة "أهوى فيك طلعتها" لمفدي زكريا.

* بيان تنوع الأساليب الإقناعية والتحكم فيها بحسب ما يقتضيه المقام ومدى فعاليتها في التأثير في المتلقي وخدمة القصيدة.

أما عن الدراسات السابقة التي اهتمت بموضوع الحجاج فهي كثيرة نذكر منها ما يلي:

* دراسة عمر بالخير في بحثه "معالم لدراسة تداولية وحجاجية الخطاب الصحفي الجزائري، أطروحة دكتوراه 2006".

* وأيضا دراسة إيمان دردوني في بحث مقدم لنيل الماجستير في اللغة العربية تخصص علوم اللسان سنة 2012_2013، جامعة الحاج لخضر باتنة بعنوان "الحجاج في النص القرآني" سورة الأنبياء أ نموذجا.

الصعوبات:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات وتلك هي طبيعة كل البحوث مهما اختلفت ولعل من بين الصعوبات والعراقيل التي واجهناها:

* تداخل موضوع الحجاج مع معارف أخرى كالفلسفة والبلاغة واللسانيات.

* التباين في المصطلحات والمفاهيم النظرية الناجمة عن تباين التوجهات العلمية للعلماء الغربيين.

* وكذلك ما صعب علينا عملية البحث لدينا هو صعوبة التنقل والبحث عن مصادر أخرى تفيدنا أكثر في عملنا.

* عدم مقابلة الأستاذ المشرف نتيجة الوباء الذي تعرفه البلاد في الوقت الراهن مما لجأنا إلى استخدام الإلكترونيات العلمية في إيجاد بعض الحلول والتواصل مع الأساتذة.

وختاما نحمد الله تبارك وتعالى الذي بفضلله أنهينا هذه المذكرة، ونأمل أن تكون قد أسهمت ولو بجزء بسيط في إبراز وسائل الإقناع في قصيدة مفدي زكريا. فإن أصبنا فهو من عند الله وإن أخطأنا فهو من أنفسنا ومن الشيطان، والحمد لله دائما وأبدا.

الفصل الأول = مفاهيم الحاجاج

- تعريف الحاجاج:

- لغة

- اصطلاحا

- الحاجاج عند العرب والغرب

- أصناف الحاجاج

- الروابط الحاجاجية

تعريف الحجاج لغة واصطلاحاً:

نظراً لأهمية الحجاج البالغة فقد خصه الله تعالى بالذكر في كتابه الكريم في قوله تعالى: "الم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه" [سورة البقرة، الآية 258] وعليه فقد ورد تعريفه في العديد من الكتب والمعاجم منها.

لغة: من مادة (ح، ج، ج) على النحو التالي: من حاج وحاجته أحاجه حجاجاً ومحاجة حتى حاجته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها وحاجة محاجة وحجاجاً نازعه والحجة هي البرهان وقيل الحجة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة أي رجل محجاج أي جدل⁽¹⁾.

نفهم من تعريف ابن منظور للحجاج أن الحجاج مرادف للجدل ودليل ذلك في قوله "رجل محجاج أي جدل".

ويقال حاجه فحجه وغلبه بالحجة والمحاجج الذي يكثر الجدل، من خلال هذا التعريف نلاحظ أن الحجاج يحمل دلالة الجدل⁽²⁾ والبرهان أي مقابلة الحجة بالحجة فتكون الغلبة لأحد الطرفين.

وكذلك يحصر ابن فارس مادة (حجج) في أربع معان هي الحاء، والجيم أصول أربعة: 1- فالأول: القصد: وكل قصد حج... ثم اختص الاسم القصد إلى البيت الحرام بمعنى القصد.

2- الأصل الثاني: الحجة، وهي السنة وهي محاجة يقصد الظفر.

3- الأصل الثالث: الحجاج: وهو العظم المستدير حول العين وهو الإحاطة والصلابة.

4- الأصل الرابع: الحججة: النكوص⁽³⁾ وهي الكف عن الشيء.

1- ينظر ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 ج2 2003، ص257.

2- إبراهيم أنيس، ع الحلیم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الأحمر، المعجم الوسيط، ط2 ج1، دت، ص157-156.

3- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح ع السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، دط، 197، 30/2.

ويقابل لفظ الحجج في المعاجم الفرنسية argumentation التي تدل على معاني متقاربة وهي:

* القيام باستعمال الحجج. (1)

* مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة. (2)

وجاء أيضا في قاموس LAROUSSE في اللغة الفرنسية أن: الحجج Argumentation هو فن الجدل، أو مجموعة حجج، والفعل حاج (Argumentation) هو تقديم حجج لدعم وجهة نظر أو قضية مطروحة. (3)

كما نجد أيضا الفيروزيازي قد ورد أن "الحج القصد والكف. والغلبة بالحجة وكثرة الاختلاف والتردد وقصد مكة للنسك والحجة المرة الواحدة شاذ لأن القياس الفتح. وبالضم البرهان والمجاجم الجدل. (4)

إن مصطلح الحجج مشتق من الفعل الرباعي (حاجّ) وهو مصدر على وزن (فعال)، ومن معاني هذه الصيغة أن يكون الفعل حادثا من طرفين فاعلين، أحدهما مرسل والثاني مرسل إليه (متلق) يتبدلان الأدوار عمليا وذهنيا وقصد التأثير والإقناع. (5) وأيضا عرف الزركشي الإحتجاج بـ "أنه إجماع الخصم بالحجة" (6)

إصطلاحا: يصعب حصر الحجج بمفهومه العام وتحديده، إذ نجده متواترا في الفلسفة والمنطق، والبلاغة في الدراسات القانونية والمقاربات اللسانية والخطابة المعاصرة، بل يمكن القول أنه يكاد يخلو من الخطاب الطبيعي بوجه عام "إلا أن وجوده واستخدامه يبلغان

1- Le grand rofert, dictionnaire de langue française 1^{ere} edition, paris 1990.p65

2- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

3- بتصرف Larousse, petit dictionnaire français, Larousse bordas,1998, p50

4- أبو منصور الأزهرى تهذيب اللغة ص83.

5- أميمة صبحي حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1 2015م، ص1436هـ، ص24-25.

6- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، حلب 1958، ص468.

درجتها القسوى، ويشكلان بنية ذات نظام في خطابات معينة كالمناظرة والجدل والمرافعة والإتهام مثلاً(1)، ومن التعريفات الإصطلاحية للحجاج نجد:

إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة.(2)

وكذلك يتضح أن لفظة الحجاج أو المحاجة تنتقي معناها من الجدل والظفر والتخاصم الذي يفترض طرفي التخاطب أو التحاجج.(3) ويستهدف المحاجج التأثير في المتلقي، فإن تم له ذلك، كان الخطاب فعالاً.(4)

إن الحجاج نظام تواصلية وسيلته اللغة وتقنياته وغايته الإقناع.(5) وعليه فالحجاج:

* حشد من الأساليب اللغوية والبلاغية التي يستثمرها المحاجج في الإقناع والتأثير.

* غاية الحجاج تأسيس موقف جديد أو نقض موقف في ذهن المتلقي.

تغزى شجاعة الخطاب الحجاجي في مرحلة من مراحل إلى الترتيب المنطقي في عرض الحجج (الأساليب اللغوية) فبقدر ترابطها وتسلسلها تتحدد درجة قبولها لدى المتلقي ودرجة إذعانه وتسليمه بها.(6)

1- أحمد متوكل، الخطابات وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، ط1، 2010، ص26.

2- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة، بيروت لبنان، 2009، ص21.

3- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان 1998، ص25.

4- مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة الجزائر، العدد 10 2014 ص496. بلقاسم دفة، إستراتيجية الخطاب الحجاجي، دراسة تداولية في الإرتجاليات الإشهارية العربية، جامعة باتنة الجزائر، 2014 ص496.

5- أميمة صبحي، حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي، ص26.

6- المرجع ن، ص27، 28.

الحجاج عند العرب:

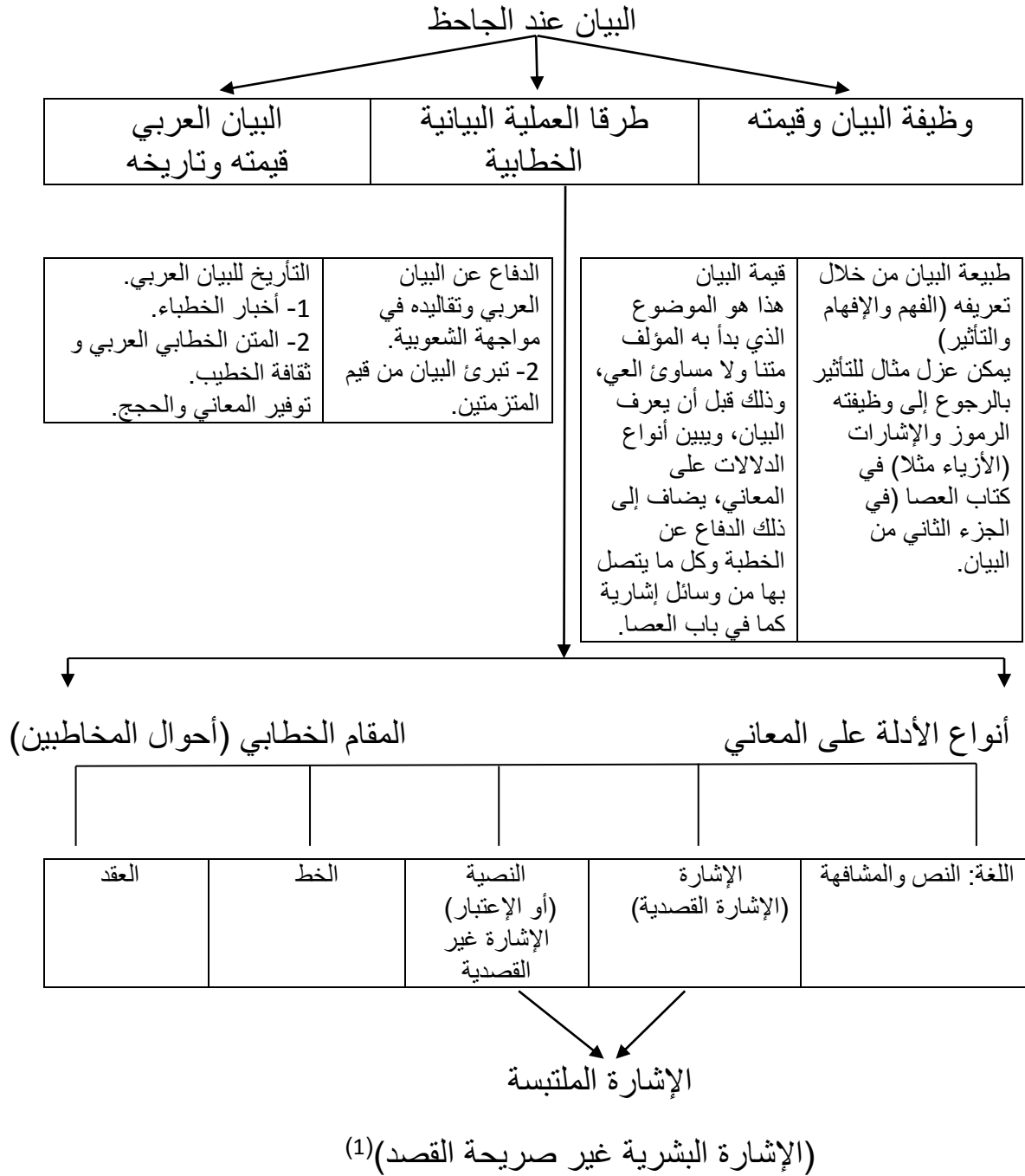
لقد أولى العرب اهتمامهم بالحجاج وكونه نظاما تواصلية وسيلته اللغوية (1) ونجد من الأعلام الثقال الذين درسوا الحجاج:

1- الحجاج عند الجاحظ:

وهو أكثر العلماء العرب اهتماما ببلاغة الكلام والمخاطبات باسم "البيان" الذي يلخصه في قوله مدار الأمر والغاية التي يجزي القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فأى شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع. (2) فما خرج بقوله، عن معنى اثنين للبيان هما: الإفهام والإقناع، ولدينا مخطط، بوضوح البيان عند الجاحظ.

1- أحمد متوكل، الخطابات وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، ط1، 2010، ص26.

2- الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت ط2، 1992، ص82.



1- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، دار الأمان، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1 1434هـ، 2013م، ص43.

وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الرياضة، وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج، وجهاز المنطق، وتكميل الحروف، وإقامة الوزن، وأن حاجة المنطق إلى العلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة كنحو ما أعطى الله تبارك وتعالى نبيه موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد... ومن الحجة البالغة... والبراهين الواضحة إلى أن حل الله العقدة وأطلق تلك الحبسة (1)

إذ فضل القول في ما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية... ولم يقتصر حديثه على تعداد مميزات الخطيب الإيجابية التي تمنح القبول، بل تفتن إلى البنية على الخصائص السلبية التي تضعف من موقفه مثل: العيوب النطقية والعي، فيلفت النظر في تناوله إلى دور العلامات السيميائية فالعلامات السيميائية ذات دور مهم في الإقناع... ويتضح أن الغاية القصوى عند الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" هي الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة)، ونجد الأولى طبيعية والثانية حسب المقامات والأحوال (2)

2- الحجاج عند ابن وهب:

هو من بين الأعلام الذين اهتموا بموضوع الحجاج إذ نجده ألف كتابه المسمى "البرهان في وجود البيان" بحيث تمكن من تنظيم أمشاج المساهمات البنائية التي سبقته (3)

ابن وهب يجعل "الإحتجاج" نوعاً من أنواع النثر (4) فقد استند البيان في البرهان على الاستدلال والإقناع، ومن ثم ارتبطت بلاغة ابن وهب شأنها في ذلك شأن بلاغة الجاحظ بالإتجاه الخطابي، ويمكن تلمس الصفة الإقناعية في دفاع ابن وهب عن البيان المعرفي حيث اعتبر بأن وجود البيان يكشف عن العملية العقلية ويعكس نشاطها، فالناس يدركون الوجود ومشاهده عن طريق الحواس والعقل (الإعتبار)، ثم يخزنون هذه المعارف، فترتكز في نفوسهم لتصبح اعتقاد ينقلونه إلى غيرهم بالعبرة والكتاب فيحققون بذلك تداوله (5)

1- الجاحظ، البيان والتبيين، ص 07.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط1، ص 448.

3- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان ضفاف، بيروت لبنان، ط1، 1434، 2013، ص 68.

4- هاجر مدقن، الاختلاف الحجاجي، أنواعه وخصائصه، ص 43.

5- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 69.

... فلم يكن ابن وهب يفصل بين العقل والبيان.

فالبيان ناجم عن إعمال الإنسان النظر العقلي في الأشياء.⁽¹⁾ يبدو أن البيان الذي يبينه ابن وهب إقناعيا لا يشتغل على المقدمات الضرورية والقطعية، بل يتعلق بما هو ظني فيها ليكون هدف هذا البيان بناء المعرفة عن طريق التصديق لا على اليقين والحجة على معنى الإقناع لا البرهان.⁽²⁾

وعلى الرغم من أن نظرية الجاحظ في البيان ظل صداها في البلاغة العربية واضحة، إلا أن ما يميز نظرية البيان عند ابن وهب هي أنها عكس الثقافة الفلسفية التي ضربت بجذورها في القرن 4 هـ.⁽³⁾

وأیضا فقد اهتم ابن وهب في مشروعه البياني بالقياس،⁽⁴⁾ ما يبين أنه واع بالبعد الحجاجي للقياس ويوقع هذا الأخير في مواضع الإلتباس والخلاف.⁽⁵⁾ فنجده يعرفه في كتابه "البرهان في وجود البيان" بقوله: وليس يجب القياس إلا عن قول يتقدم فيكون القياس نتيجته كقولنا إذا كان الحي حساسا متحركا فالإنسان حي، وربما كان ذلك في اللسان العربي، مقدمة أو مقدمتين أو أكثر على [قدر] ما ما يتجه من إفهام المخاطب أما أصحاب المنطق فيقولون إنه لا يجب قياس إلا مقدمتين لإحدهما بالأخرى وتعلق (...). وإنما يكتفي في لسان العرب بمقدمة واحدة على التوسع وعلم المخاطب.⁽⁶⁾

3- الحجاج عند محمد العمري:

يسمى الخطاب الإقناعي في كتابه "في بلاغة الخطابة العربية" في هذه الدراسة محاولة لتتبع الخطاب الإقناعي (الحجاج) في المتن الخطابي العربي "ق هـ" الأول إلا أنه ركز على عنصرين اثنين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية القديمة وهما: المقام وصور الحجاج القياس والمثل والشاهد إضافة إلى عنصر الأسلوب.⁽⁷⁾

وجعل الحجاج ثلاثة صور هي:

- 1- المرجع السابق ص70.
- 2- إسحاق ابن وهب، البرهان في وجود البيان، مطبعة الرسالة، عابدين مصر، د ط ، د ت، ص87.
- 3- أميمة صبحي، حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي، ص32.
- 4- بنظر Michel meyer. Introduction à aristode rhétorique. Paris le livre de poche 1990
- 5- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص70.
- 6- إسحاق ابن وهب، البرهان في وجود البيان، ص68.
- 7- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، ص62.

- 1- القياس أو القياس الخطابي: أو المضمّر يقوم على الإحتمال والترجيح. (1)
- 2- المثل: حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتهما، ويراد استنتاج نهاية إحداهما (2) ويعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير، (3) فهو يقوم في الخطابة مقام الإستقراء في المنطق. (4)
- 3- الشاهد: وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها، وتواترها، وتدخّل الخطيب، ينحصر في اختيارها وتوجيهها إلى الغرض المرصود للإستدلال عليه ويدخل في نطاقها القوانين والشهود والإعترافات وأقوال الحكماء يختص إجمالاً بالخطابة القضائية، ومنها ففي الخطابة العربية تضمين الآيات القرآنية والأحاديث والإعترافات... (5)
- وكان للشواهد القرآنية ثلاث استعمالات في الخطابة العربية القديمة منها:
 - أ- الإحتجاج لقضية مختلف فيها كإحتجاج الحسن لحقه في الخلافة بقوله تعالى: "ومن يقترف حسنة ترد له فيها حسنة" إذ قال "فاقتراف الحسنة مودتنا" باعتبار الآية صلة لما قبلها وهي قوله تعالى: "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى".
 - وهذا الإستعمال من خصوصيات المناظرة والإحتجاج. (6)
 - ب- تمثيل حالة المشابهة: كما في استطراد الحجاج لقوله تعالى: "فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون"
 - وهذا غالباً في الخطابة السياسية والوعظية.
- 1- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسته الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، ط2 2002م، ص80.
- 2- مرجع نفسه، ص82.
- 3- مرجع نفسه، ص85.
- 4- مرجع نفسه، ص82.
- 5- مرجع نفسه، ص90.
- 6- مرجع نفسه، ص93.

ج- الإستئناس وخلق وجود ديني غالبا في المناسبات الدينية.(1)

4-الحجاج عند طه عبد الرحمن:

نجد طه عبد الرحمن في كتابه (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) يضع نظرية للحجاج أن الحجاج هو صفة للخطابة والكلام.

أولا: أن الأصل في تكوثر الكلام هو صفته الحجاجية، بناءً على أنه لا كلام بغير خطاب.(2) ويذهب طه عبد الرحمن بالقول أن الكلام حقيقته كامنة في كونه ينبنى على قصدتين اثنتين: أحدهما يتعلق بالتوجه إلى الغير ومقتضاه أن المنطوق به لا يكون كلاما حقا حتى تحمل من الناطق إرادة توجيهها إلى غيره، فما لم تحصل منه الإرادة، فلا يمكن أن يعد مُتكلما حقا، حتى لو صادف ما نطق به حضور من يلتفقه، لأن الملتقف لا يكون مستمعا حقا حتى يكون قد ألقى عليه ما تلقف.

أما القصد الثاني فيعين بـ "إفهام هذا الغير" فلا يكون المنطوق به كلاما حقا حتى تحصل من الناطق إرادة إفهام الغير، وما لم تحصل منه هذه الإرادة، فلا يمكن أن يعد متكلما حقا، حتى لو صادف ما لفظ به فهما ممن التقطه، لأن المتلفظ لا يكون مستمعا حقا حتى يكون قد أفهم ما فهم سواء، أو افق الإفهام الفهم، خالفه أو قل حتى يدرك رتبة الفاهم.(3)

ثانيا: أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناءً على أنه خطاب بغير حجاج.(4) فحقيقة الخطاب تكمن في كونه يضيق إلى القصدتين التخاطبيين المذكورين قصدتين معرفيين هما: قصد الإذعان وهو الإعتقاد الصريح بما يقول من نفسه وبتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة... إذن فالمدعي هو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله.(5) أما قصد الاعتراض فيكون للمنطوق حق مطالبة الناطق بالدليل على ما يدعيه، وما لم يقدر المنطوق له على هذه المطالبة، فلا يمكن أن يعد مخاطبا حقا، فيتبين بذلك أن المخاطب يلزمه الإرتقاء إلى رتبة المعترض...

1- المرجع السابق، ص93.

2- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص213.

3- المرجع نفسه، ص214.

4- المرجع نفسه، ص213.

5- المرجع نفسه، ص225.

وعليه يمكن التسليم بأن المنطوق به الذي يستحق أن يكون مخاطبا هو الذي يقوم بالمقتضيات التعاملية الواجدة في ما يسمى "الحجاج"، إذ أن الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه.⁽¹⁾

1- المرجع السابق، ص 226.

الحجاج عند الغرب:

لقد كان اهتمام اليونانيين القدامى منصبا على فنون الكلام ، ولا سيما الخطابة والشعر منها ولذلك نجد منهم من نظر لهما وأرسى قواعدهما الفنية والعقلية التي صارت فيما بعد منهجا اتبعه من جاء بعدهما من العلماء يونانا كانوا أو عربا (1). وسنعرض فيما يلي بعض من الباحثين الغرب الذين اهتموا بهذا الشأن ومنهم :

1-الحجاج عند أرسطو :

يذهب العديد من الباحثين أن الحجاج الغربي حجاج أرسطي ، وإن صيغ بصياغات حديثة. وهو بذلك يخالف الحجاج العربي الذي وجد الباحث نفسه فيه تعقيدا مردّه طبيعية اللغة والثقافة العربية حسب رأيه (2) . لقد قدّم أرسطو مفهوما للحجاج يجعله قاسما مشتركا بين الخطابة والجدل {...} فقد أكد (أرسطو) وجود الحجاج في الخطابة كما في الجدل ، بمعنى آخر أن الخطابة تعتمد الحجاج شأنها شأن الجدل {...} ، فهو في الخطابة حجاج بالمثل ولكنه في الجدل حجاج بالقياس في أغلب الأحيان سيتم التوضيح لهما في ما بعد.

- كما أن الحجاج الجدلي ذو مجال فكري خالص فهو عادة ما يكون بين شخصين يحاول كل منهما إقناع صاحبه بوجهة نظر معينة، وأما الحجاج الخطابي، فمجاله توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد أو صنع الاعتقاد فهو حجاج موجه للجماهير (3) .

معتبراً بذلك أرسطو أن الخطابة من الأدوات الأساسية التي لا يمكن لأي مجتمع أن يستغني عنها. إنها أداة تسيير المجتمع في المؤسسات الديمقراطية (الآثينية)

أي في المحاكم، حيث تلقى الخطب القضائية وفي الجمعية الشعبية حيث تلقى الخطب الإستشارية، وفي الأولمبيا حيث تلقى الخطب الإحتفالية(4).

وعليه فإن مجال الخطابة والجدل عند أرسطو متمايزين ويكادان أن يكونا مترادفين.

فالجدل هو إذن مجال أوسع من الخطابة التي هي لصيقة بالمقامات السياسية الثلاثة :

1- هاجر مدقن. الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه. ص39.

2- صابر الحباشة. التداولية والحجاج. مداخل ونصوص. صفحات للدراسة والنشر. سوريا، دمشق 2008 ص47.

3- سامية الدريدي. الحجاج في الشعر العربي وأساليبه. عالم الكتب أربد.الأردن. 2011 ص18.

4- الحجاج عالم الفكر/ مجلد40/ العدد 2. المجلس الوطني للثقافة. الفنون والأدب الكويت ديسمبر 2011 ص25.

المحاكم، التجمع الشعبي والمحافل العمومية الإحتفالية⁽¹⁾. وتعد الخطابة القدرة على الإحاطة بالأمر في الأجناس الثلاثة المذكورة ، وكان مجال الخطابة مقتطع من مجال عريض وهو الجدل.

أما الجدل هو الإحاطة بالأمر التي يحصل بها الإقناع عامة⁽²⁾، أي أن التجادل والتخاطب هما كلمتين تحاولان تقديم الخطابات صدق الأدلة والبراهين من أجل إثبات قضية أو دحضها ، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال مراعاة آداب التخاطب والجدل والإلتزام بالأخلاق. بناءً على هذه الفكرة ميز أرسطو بين قياسين :

أ- قياس برهاني : يعتمد على المقدمات الصادقة الأولية التي لا تصدق إلا بذاتها لا غيرها.

ب- قياس جدلي : وهو الذي ينتج عن مقدمات ذائعة.... ويضنونها في غاية النباهة⁽³⁾.

وقد عرّف أرسطو الخطابة بأنها " الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان "⁽⁴⁾. وهذا المفهوم يبدو قريباً جداً لمفهوم الحجاج عنده كونه هو فن إقناع عن الخطاب.

كما أن الخطابة لدى أرسطو لا تتحد ببعدها الإمتاعي بل بمهمة الإقناع الذي تضطلع بها... ومن هذا نفهم أن الإقناع مركزي في الخطابة. وهو يركّب لذلك آليات عديدة تبحث في بناء أحكام حول القضايا المختلفة فيها⁽⁵⁾.

وبذلك نجد أرسطو قد نظم كتاب الخطابة وفق مقالات ثلاث:

* المقالة الأولى : وتقع في خمسة عشر فصلاً، وقد عرض فيها أرسطو لعلاقة الخطابة بالجدل، ولتعريف الخطابة وتفصيل أنواعها وتحديد غاياتها.

1- مرجع السابق. الصفحة نفسها.

2- مرجع السابق. الصفحة نفسها.

3- ع اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة، ص48-49.

4- أرسطو طاليس كتاب الخطابة ترجمة عبد الرحمن بدوي وكالة المطبوعات الكويت. دار القلم بيروت، لبنان 1979 ص29.

5- ع اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة ص54.

* المقالة الثانية : وتتكون من ستة وعشرين فصلا توقف فيها أرسطو عند المضامين التي تحتويها الأنواع الثلاثة للخطابة.

- 1- الخطابة المشورية : وتختص أكثر بالخطاب السياسي ومقامات النصح والتوجيه.
 - 2- الخطابة الشجارية : ويتعلق بالمرافعات القضائية وغيرها.....
 - 3- الخطابة التثبينية : ومجالها المحافل الجماهيرية والمناسبات الكبرى⁽¹⁾، كما عرض فيها أدلة موظفة للإقناع، أي الآليات الحجاجية الخطبية.
- * المقالة الثالثة : وفيها تسعة عشر فصلا خصصها أرسطو لمتابعة الأسلوب وتحديد الأجزاء البانية للخطبة⁽²⁾.

حيث رهن إنتاج الخطابة إلى أركان ثلاثة هي :

- أ- الخطيب : واشترط فيه أرسطو الفطنة والفضيلة والأخلاق.
- ب- السامعون : يتمثل في التهيئة الإنفعالية والإجتماعية للسامعين من أجل استرجاعهم وتحقيق انقيادهم وإقناعهم بما يطرحه الخطيب.
- ج- القول : وهو ما يجب بناؤه حجاجيا والعمل على تعبئته بالأدلة القادرة على إقامة الإعتقادات أو تغييرها.⁽³⁾

2-الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه:

يؤرخ بعض الباحثين للدراسات الحجاجية بالرجوع إلى بيرلمان وتيتيكاه، حيث تطلق على العلم وموضوعه كلمة (argumentation)

ومؤداها درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات، أو أن تزيد في درجة التسليم.⁽⁴⁾

1- المرجع السابق. ص55

2- المرجع السابق. ص53

3- المرجع السابق. ص54-55.

4- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، ص47.

إضافة إلى أن بيرلمان يقدم تعريفا للحجاج يجعله جملة من الأساليب تصطلح في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع بما تعرض عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع، ومن الواضح صلته بالخطابة الأرسطية القديمة كونها إحياء لها في صورتها من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى.(1)

ورغم تلك الصلة الوثيقة بين الحجاج والخطابة إلا أن بيرلمان وتيتيكاه حينما أعادا النظر في كلام (أرسطو) عن الخطابة توصّلا إلى أن الحجاج يختلف عن الخطابة كما يختلف عن الجدل.(2)

فالحجاج يأخذ من الجدل التماشي الفكري الذي إلى التأثير الذهني في المتلقي، وإذعانه إذعانا نظريا لفحوى الخطاب....

وهو يأخذ أيضا من الخطابة توجيه السلوك أو العمل على الإعداد له والخض عليه، ولكنه يظل مختلفا عن الخطابة والجدل من جهة كسره للثنائية التقليدية وجمعه بين التأثير النظري والتأثير السلوكي العلمي.(3)

إن كل من بيرلمان وتيتيكاه يعرفان الحجاج انطلاقا من موضوعه كالتالي: "إنه درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم"(4)، حيث قام الباحثين بيرلمان وتيتيكاه بإنتاج مصنف في الحجاج، وهو المعجم الحقيقي المجمل لكل أشكال الحجاج وتأثيرها. وكان مشروع بيرلمان هذا نتيجة عوامل سياسية تمثلت في الإبادة الجماعية التي تعرض لها الشعب اليهودي والتي كانت تبرمجها الخطب النازية لخطيب مرعب هو "أدولف هتلر"

1- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي و أساليبه، ص22.

2- أميمة صبحي علاء الدين، حجاجية الخطاب في ابداعات التوحيد، ص18.

3- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي و أساليبه، ص22.

4- عالم الفكر، الحجاج، ص83.

الأمر الذي جعل الكلام الغير منضبط والكلام المستند إلى المطلق قد يقودان إلى اللاعقل وإلى التخريب.⁽¹⁾ وهذا ما تعقل إليه بيرلمان، الإنسجام الإيجابي مع المواقف المطروحة هو محور الحجاج، وعليه فإن المراد من الإستعانة بالعقل هو التحكم في المواقف بشكل إيجابي صحيح، إذ أن نظرية الحجاج التي تبناها بيرلمان وتيتيكاه ذات صلة وطيدة مع مباحث علم النفس التي تحكم السلوك الفردي والجماعي في تفاعلها مع الخطابات ودورها في تحقيق التأثير الفعال للخطاب، لأنه في نظرهما إن لم يكن مرتبطا بعلم النفس فلا يكون للحجاج غاية ولا تأثير.⁽²⁾

يذهب بيرلمان بفكره إلى أن المحاجج المبدع على وعي بمدى كفاءة مخاطبيه الذين يشركهم في الحجاج وهو مجرد من نفسه أشخاصا يحملون سمات مخاطبيه فيحاورهم ، مما يثري الحوار بينهم فيدرس حجج مخاطبيه وموقفهم بطريقة مقبولة ليمنح حجاجه المصادقية⁽³⁾، حتى يكون حجاجه مقبولا عند المتلقي لذلك وجب على المخاطب مراعاة المقام والحالة النفسية للمتلقي، فقد لا يكون هذا الأخير في وضع لائق يسمح له بتقبل ذلك الخطاب أو ما شابه.... إلخ.

حيث تميز الحجاج في تصور بيرلمان بخمسة ملامح هي:

- 1- أن يتوجه إلى مستمع.
- 2- أن يعبر بلغة طبيعية.
- 3- مسلماته لا تعد وأن تكون احتمالية.
- 4- لا يفتقر إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- 5- ليست نتائجه ملزمة.

1- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة ص84-83.

2- ينظر ع اللطيف عادل، بلاغة الخطاب في المناظرة ص86.

3- مجلة النص، الوظيفة الحجاجية للشعر خديجة بوخنشة جامعة جيجل، العدد 15 جوان 2014 ص84.

وأيضاً حدد لوظائف الحجاج سلماً من ثلاث درجات هي:

أ- الإقناع الفكري الخالص

ب- الإدعاء لقبول أطروحة ما

ج- الدفع إلى الفعل (1)

وما يلي هو عرض لأهم التقنيات الحجاجية الموظفة في الخطاب الحجاجي عند بيرلمان وتيتيكاه:

* الحجاج بالتناقض وعدم الاتفاق: التناقض هو قضيتان إحداهما نفي للأخرى، أما عدم الاتفاق هو إثبات أو دحض قضية ما بواسطة حجج وبراهين.

* الحد والتعريف: وهو تحديد المفاهيم وغيرها انطلاقاً من حجة تبرر ما توصل إليه.

* الحجج بإدماج الجزء في الكل، أو تقسيم الكل إلى أجزائه.

* الحجج بالمقارنة: التمييز بين موضوعين.

* حجة السلطة: Arguments d'autoité فغالبا ما نجد أعمال وأحكام أشخاص

ذوي نفوذ وجاه كالحكام والعلماء والرسول والأنبياء... إلخ تكون حجبتهم دامغة على تفنيد أو صحة أطروحة ما (2)

ومما سبق يمكننا استنتاج أن ما قام به تيتيكاه وبيرلمان هو إحياء للبلاغة القديمة التي هُمّشت وأقصيت من دائرة الإهتمام المعرفي فما قام به هذين الباحثين أعاد للبلاغة مكانتها ضمن المعارف الأخرى، فقد أصبحت البلاغة الجديدة تهدف لدراسة تقنيات خطابية جديدة تسعى لتطوير العقول وكسبها وكذلك إثارة النفوس.

2- ينظر ع اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة، ص94-93.

3- الحجاج عند ديكرو و أوسكمبر :

يعد ديكرو من مؤسسي نظرية الحجاج في اللغة منذ 1973 بَعْدَها نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانيات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم و ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إن هذه تنطلق من فكرة شائعة مفادها " أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"(1)

والملاحظ أن نظرية ديكرو متشعبة الفروع متطورة باستمرار مما يصعب الإلمام والإحاطة بها.

وعليه فإن ديكرو يرى أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي، فإن تتكلم يعني أنك تحاجج، (كل قول=حجاج)، ولا وجود لكلام دون وجود شحنة حجاجية، فالحجاج عنده هو دلالة تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة (2)، لذلك عُدَّت وظيفة اللغة من وجهة نظره حجاجية بالدرجة الأولى مقارنة بوظيفتها الإخبارية.

إن الحجاج في هذه النظرية علاقة دلالية تربط بين الأقوال، بحيث يقوم الإشتغال الحجاجي على تقديم المتكلم بقول معين يعتبر حجة يستهدف من خلالها حمل المخاطب على القبول بقول آخر، يعد نتيجة سواء كان هذا القول نتيجة صريحا أو ضمنيا ولا تكتسي هذه الأقوال طبيعتها الحجاجية إلى ضمن سياق معين.(3)

فالذي ربما قد نعتبره حجة في سياق لا ينبغي بالضرورة أن يكون حجة في سياق آخر.

فرق ديكرو بين معنيين للحجاج argumentation : المعنى العادي والمعنى

الفني أو الإصطلاحي.

1- أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 1426هـ-2006م، ص14.

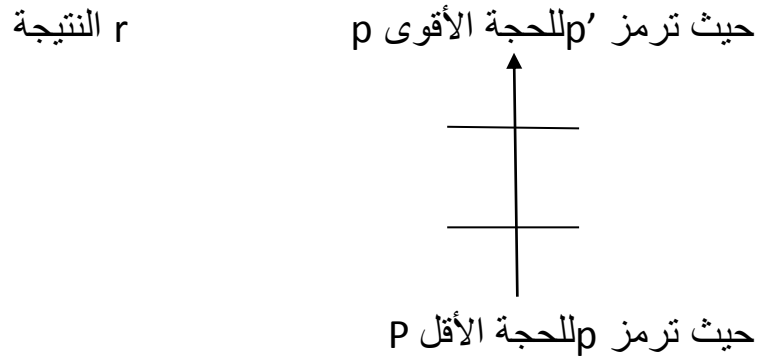
2- المرجع نفسه، ص16-14.

3- ينظر ع اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص98.

* الحجج بالمعنى العادي : يعني الحجج بمعناه العادي عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا، وهذا معيار أول لتحقيق السمة الحجاجية، غير أنه ليس معيارا كافيا، إذ يجب أن لا تهمل طبيعة السامع (أو المتقبل) المستهدف. فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبه للسامع. ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه، فضلا على استخدام الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه.

* الحجج بالمعنى الفني: أما الحجج بالمعنى الفني، فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية. أو قابلية والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية (scalaire) للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصله بين سلالم.(1)

يعني أن الحجج تتفاوت ضمن نفس الحقل الجججي تُكوّن سلما وقد مثل "ديكرو" هذا السلم بالخطاطة التالية:



ولتحليل هذا المفهوم وقف "ديكرو" عند نعوت "حالة الجو" وتتبع بعض المشيررات الكمية (petit-grard) كما شغل بعض من الروابط الحجاجية

(.....,mais,presque,méme)(2).

1- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص ص21.

2- ع اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص101.

بمعنى أن الحجة تقيّم بحسب ترتيبها وقوتها لا بمدى مطابقتها محتوى الخبر للواقع ويمكن بيان ذلك من خلال هذه الأمثلة:

- حصل زيد على شهادة الابتدائية.

- حصل زيد على شهادة الثانوية.

- حصل زيد على شهادة الإجازة.

كما سبق أن قلنا أن الحجج متدرجة ليست متساوية فهي هنا في هذه الأمثلة تشكل سلّمًا نتيجته الكفاءة العلمية لزيد.

حيث ركز "إزوالد ديكرود" في نظريته أيضا الروابط الحجاجية، حيث كان يصف الأداة (puisque) بأنها تشير إلى أن (ب) يستلزم (أ) ويصف (mais) بأنها تشير

إلى التعارض، بالنسبة إلى (حتى) (même) فدورها يتمثل في إدراج حجة

جديدة أقوى من الحجة المذكورة قبله، وكلتا الحججان تخدم نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة وغيرها من الروابط مثل: إذن، لأن، بما أن، إذ... إلخ.

وأيا ركز على العوامل الحجاجية وهي لا ترتبط بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج تضم عدة أدوات هي (ربما، كاد، قليلا ما، تقريبا...) وقد أدرج هذا العامل الحجاجي أول مرة في مقالة عنونه بـ:

"Note sur l'argumentation et l'acte d'argumenter"

المنشور سنة 1982م، ثم فصل فيه القول بعد ذلك في مقاله المنشور سنة 1983

والذي عنونه بـ: "opérateurs argumentaires et visée argumentative"

مثال عن العامل:

مثال1: الساعة تشير إلى الثامنة

مثال2: لا تشير الساعة إلا على الثامنة.

نلاحظ أن :

مثال1: مقبولا تماما وله إمكانيات حجاجية كثيرة.

مثال2: يتطلب مسارا تأويليا أكثر تعقيدا من مثال(1) يخدم نتيجة مضادة نستنتج منها لا داع الإسراع فالساعة لا تزال الثامنة فقط.(1)

وعليه فالحجاج عند كل من "ديكرو" و "أوسكمبر" فهو فعل لغوي ووظيفة أساسية للغة الطبيعية، ويمكننا أيضا أن نستنتج أن الحجاج ملازم لكل خطاب وقول، وأن اللغة في نظرهما هي حجاجية بالدرجة الأولى بامتياز قبل أن تكون إخبارية.

1- ينظر أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص32/33/34/35.

أصناف الحجج:

إن الخوض في مسألة الحجج يعني بالضرورة النظر في مختلف الحجج التي وظفها المخاطب أو القائم بالحجج بغية الإقناع أو الحمل على الإذعان مما يقتضي من الدارس حصر مجموعة الحجج⁽¹⁾، وعليه يمكن تصنيف الحجج إلى أصناف نذكر منها :

1- الحجج التجريدي: هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها، فليس يبعد أن يتكلف المستدل متأثرا في القديم بالنموذج الاستدلالي السائد في مجال العلوم "الصناعية" أو في الحديث عن النموذج الإعلامي السائد في المواصلات الآلية، فصل مباني خطابه عن معانيها ومقاماتها. وأن يتعاطى للتدليل على دعاويه على مقتضى هذه المباني وحدها متبعا في ترتيب بعض منها على بعض القواعد الصورية المقررة في باب البرهان الصناعي⁽²⁾.

2- الحجج التوجيهي: هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقائه لها، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقى المخاطب لها وردّ فعله عليها، فنجد يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يقضى به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال هذا الجانب يصله بالمخاطب، ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض عليه كما يقضى به إلى تقديم وحدة الجملة على وحدة النص وجعل الأولى مستتعبة للثانية⁽³⁾، ويمثل لهذا النوع من الحجج بالأفعال اللغوية التي تفي فقط بالجزء الذي يخص المرسل من الاستدلال، لأنه لم يفرض حجج المرسل إليه إلى هذه اللحظة فتصوره عنه مازال ناقصا⁽⁴⁾، فيتضح أن الحجة المبنية على التوجيه، وإن زادت على الحجة المجردة بفضل اعتبارها

1- <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/31803>

2- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 227-226

3- المرجع السابق ص 227

4- عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب. مقارنة لغوية تداولية. ص 470.

لمقام المدعي، قصدا وفعلا، فإنها لا ترتقي إلى مستوى الوفاء بموجبات الإستدلال، في الخطاب الطبيعي إذ تنبني أصلا على اعتبار فعل المخاطب وإلغاء رد فعل المخاطب، فإذا ظهر أن العلاقة الإستدلالية لا يوفي إنتمامها الحجاج التوجيهي فلننظر هل يوفي به ما يمكن أن نسميه "بالحجاج التقويمي"⁽¹⁾.

3- الحجاج التقويمي : هو إثبات الدعوى بالإستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرّد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهاهنا لا يكتفي المستدل في النظر في فعل إلقاء الحجة إلى الخاطب واقفا عند حدوده ما يوجب عليه من ضوابط، وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى أن النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يُلقى، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقا استفساراته، واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومكتنفا إمكانيات تقبلها واقتناع المخاطب بها، هكذا فإن المستدل يتعاطى لتقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه، مراعيًا فيه كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعاملية حتى كأنه عين المستدل له في الإعتراض على نفسه.....

فيتبين أن الحجة المبنية على التقويم أو قل (الحجة المقومة)... تنبني أصلا إعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا لا على سبيل الجمع بينهما فحسب بل على سبيل إستلزام أحدهما للآخر.⁽²⁾

وكخلاصة ما سبق فإن :

- 1- الحجاج التجريدي: هو الإستدلال الذي يتعاطى فيه المحتج تقليد البرهان الصناعي.
- 2- الحجاج التوجيهي: يفوق الأول رتبة، وهو الإستدلال الذي يقتصر فيه المحتج على اعتبار وجهة المدعي وحدها.

1- طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو الكوثر العقلي. ص229.

2- المرجع نفسه، ص228.

3- الحجاج التقويمي: وهو أعلاها جميعا، إذ هو الإستدلال الذي يأخذ فيه المحتج بوجهة المعارض، فضلا عن وجهته الخاصة بوصفه مدعيا. (1)

الروابط الحجاجية:

تعد الروابط من الآليات اللغوية الحجاجية الهامة جدا التي يركز عليها التحليل الحجاجي للخطاب، "إنها وحدة لغوية تربط بين ملفوظين أو أكثر بغية الوصول إلى نتيجة محددة". (2)

وأیضا إن هذه الروابط لا يمكن أن نعرف قيمتها الحجاجية إلا بالعودة إلى سياقها لذا تعد الروابط مؤشرا مهمته القيام بعمليات حجاجية (3) لهذا تضبط "أمنة بعلي" تعريفها للروابط بأنها " إن الروابط هي التي تصل المقدمة بالإستنتاج" (4)، ومن المعلوم أن هذه الروابط كثيرة التداول في خطاباتنا وأحاديثنا اليومية، وبالتالي فإنها تؤدي إلى الإنسجام التلظي في النص... كما لها القدرة على تسلسل القضايا، ومن هنا تنقل الروابط الحجاجية الملفوظ من بنية الإخبار والإبلاغ إلى بنية الحجاج التي هي أهم المرتكزات في دراستها للحجاج وفي دراستها للغة. (5)

وفي هذا الصدد يتوجه "ديكرو" إلى أن الروابط تخدم التوجه الحجاجي ولا سيما هي ليست شيئا مضافا إلى اللغة، بل إنها موجودة في نظام اللغة الداخلي. وأن الروابط بصورة عامة لا تنحصر في وظيفة أحادية فقط هي الأغراض اللغوية، ولكنها أيضا تؤدي أغراضا استدلالية حجاجية فضلا عن وظيفتها الرابطة. (6)

1- المرجع السابق ص 229 و 228.

2- أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ص 63.

3- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط 1 1436 هـ - 2015 م، ص 72.

4- أمنة بعلي، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، منشورات الاختلاف الجزائر ط 1 2002 م، ص 117.

5- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 73.

6- رضوان الرقيبي، الإستدلال الحجاجي التداولي وآليات إشتغاله، مجلة عالم الفكر، مجلة 40، عدد 2، 2004 م، ص 101.

والذي نفهمه من التعريفات السابقة أن الروابط تعني مكونات تجمع بين وحدتين دلالتين أو أكثر ضمن إستراتيجية حجاجية واحدة بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية، وقد ميّز أبو بكر العزاوي أركاناً من الروابط نذكر منها:

أ- الروابط المدرجة لحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...)

والروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، بالتالي...)

ب- الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن، لا سيما...)

والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

ج- روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...)

وروابط التساوق الحجاجي (حتى، لا سيما...)⁽¹⁾

وعليه قد قسم العزاوي الروابط إلى مجموعات وحددها بوظيفتها الحجاجية داخل الخطاب، بما يترتب عليها من وظيفة تنهض بها وفق السياق التي وضعت فيه، فبعض الروابط اشتركت في أكثر من قسم وذلك تبعا للوظيفة التي تؤديها داخل النص.⁽²⁾

1- أبو بكر العزاوي اللغة والحجاج، ص36.

2- عمر ذياب أبو هنية، الروابط والعوامل الحجاجية في مقامات الهمذاني، الأدب والنقد، الأدب العباسي العدد الحادي عشر، المجلة العربية للنشر العلمي، Ajsp ، 2019/09/02، ص07.

الفصل الثاني:

وسائل الإقناع في قصيدة "أهوى فيك طلعتها"

- التكرار:

- التكرار الصوتي

- تكرار المفردات

- تكرار البنية التركيبية

- تكرار الصور

- الأفعال اللغوية

- الإستعارة

- التوازي

- السلم الحجاجي

- التناص

آليات الإقناع

لأبد من الإشارة والتنويه عن أهمية الآليات البلاغية واللغوية وحضورها الدائم والتميز في حوارنا، وخطابنا اليومية خاصة الأدبية منها فبالإضافة إلى كونها تعتبر إحدى الخاصيات الجوهرية للغات الطبيعية، فإنها تعتبر من أنجح الوسائل التي يشغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، كما أنها حظيت باهتمام اللغويين والأدباء والمناطقة والإعلاميين وفلاسفة اللغة وعلماء النفس. وغيرهم، والآن، نحن بصدد دراسة هذه الوسائل واستخراج بعضها منها من قصيدة مفدي زكريا المعنونة بـ "بنت الجزائر... أهوى فيك طلعتها" كما يلي:

1- التكرار:

إنه غالبا ما يُبحث عن التكرار في الدراسات اللسانية على المستوى الصوتي، لماله من وقع صوتي الأذن (...). لكن من ناحية أخرى لا نغفل أن للتكرار دورا مؤثرا في التأثير والإقناع لأن المرسل غالبا ما يستعمل التكرار على بعض أفكاره، وقد دعا توظيفه في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث الشريف إلى الإهتمام به قديما وحديثا، وعلى هذا الأساس يواظب التكرار حضوره في النصوص الكتابية والشفاهية، لتثبيت ما يحمله من معاني في الذهن من خلال استحواذ هذه الفكرة أو تلك على ذهن المتلقي وجعلها راسخة في ذاكرته.⁽¹⁾

كما يذهب "أنور الجمعاوي" في كتابه "استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية" بالقول أن التكرار لازمة بيانية تتكرر قصدا لا اعتباطا يراد بها غالبا التأكيد أو النفي وتوظف لابتزاز ولفت انتباه المستقبل إلى أمر ما.⁽²⁾

ومن خلال هذه التعريفات البسيطة والجامعة لمصطلح التكرار يمكننا حصر مفهومه في أنه "أسلوب لغوي غالبا ما يستعمل في التواصل مع الآخرين سواء اتصال مباشر عن طريق الكلام أو الغير المباشر كالكتابات الأدبية وغيرها... إلخ، كما أن التكرار تختص به

1- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظيم وتطبيق على السور المكية، ص153.

2- أنور الجمعاوي، استراتيجيات في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013 ص38.

جميع مستويات الكلام (صوتية، لفظية، تركيبية ومعنوية...) ودون إطالة يمكننا تحديد ما تطرقنا له في بحثنا هذا من استخراج وتحليل لبعض من التكرارات الصوتية (الحروف)، واللفظية (الكلمات)، والتركيبية (العبارات والجمل)، وكذلك تكرار المعاني وبيان دلالاتها ووظيفتها الإقناعية في الخطاب الشعري، قصيدة "أهوى فيك طلعتها"

1- أ- التكرار الصوتي: وهو تكرار أصوات القافية كالروي والوصل وغيرها من أصوات تنجذب إلى بعضها وتتفاعل في السياق مساهمة في التعبير عن جزء من المعنى الذي يرمي الكاتب إليه ويريد الإبلاغ عنه، قد يستعملها الأديب في الخطاب النثري أو الشعري بوعي أو دون وعي منه، فتساهم في التأثير في متلق هذا الخطاب جامعة في ذلك عواطفه وأفكاره، ومن ذلك حصول الإقناع.

سنحاول في ما يأتي إقتناء بعض الأصوات (الحروف) من القصيدة لبيان دورها ومدى استغلالها كوسيلة إقناعية.

*تكرار حرف "القاف": إذ نجد أنه لا يخلو بيت من القصيدة من حرف القاف فضلا عن اعتماده روي القصيدة ومثال على ذلك الخمسة الأبيات الأولى:

سيان عندي، مفتوح ومنغلق	يا سجن، يا بك، أم شددت به الحلق
أم السياط، بها الجلاذ يلهبني	أم خازن النار، يكويني فأصطفق
والحوض حوض، وإن شتى منابعه	ألقى إلى القعر، أم استقى فإنشرق
سري عظيم، فلا التعذيب يسمح لي	نطقا، ورب ضعاف دون ذا نطقوا
يا سجن، ما أنت؟ لا أخشاك، تعرفني	من يحذق البحر، لا يحذق به الغرق ⁽¹⁾

1- مفدي زكريا، المصدر ديوان اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفوم للنشر، الجزائر، الثقافة العربية، 2007 ص 25.

يعد حرف "القاف" من أمتن الحروف وأوضحها جرساً لتحقيقه ترنيمات صوتية وأبعاد دلالية منها الثبات والقوة يتجسد هذا في الألفاظ الآتية: (نطقوا، نلتقي، نفرق، ثقة، صدقوا، يندفق، أحرقوا... إلخ)، والعديد من الكلمات التي احتوت على هذا الحرف موحية فعلاً بالقوة والثبات والرصانة كفعل اللقاء والفراق والتدفق والعناق والحرق... جميعها تنتم بالقوة أراد بها شاعرنا إظهار عزمته وصلابته رغم سجنه وإبعاده عن زوجته التي يحب - سنتطرق لذلك في تكرار المفردات.

احتوت القصيدة على تسعا وخمسون (59) بيتاً، كرر فيها حرف القاف بشكل لافت للنظر خاصة وقد اعتمد رويها لأكثر من مائة (100) مرة في مواضع مختلفة ما جعل خطاب مفدي زكريا له صدى كبير في نفس المتلقي وشاحنا عواطفه بما يكابده من مأس وظلم وإستبداد وتعذيب بالسياط وما ينهمر عليه من وابل الذكريات في جوف الليل ووضح النهار التي تزيد من عنائه لفراق من يحب ورغم قساوة ما يمر به إلا أن حالته النفسية متماسكة قوية، هذا ما يهدف إلى إيصاله لقلب المتلقي والتأثير فيه.

*تكرار حرف الياء: استخدم كحرف نداء (يا سجن، يا فتنة، يا ليل، يا سلوى...) وكرر أيضاً في الكلمات (سيان، تعذيب، ضيق، ليل، حديثك، سيل، يفتك، لسان) يدل هذا الحرف على الكمال والتمام في الشيء مثل: كلمة ضيق، تعذيب تدل على كثرة التعذيب الذي عناه مفدي زكريا بلغ الحد الأقصى منه، أيضاً استخدامه للياء في الأفعال يسير في مجرى حاجي واحد وهو بيان صفة الكمال من مناداته لزوجته فقد كان كثيراً ما يذكرها ويناديها، نلتمس اشتياقه لها في الأفعال (أناديك، ردي...) وغيرها من المواضع، فكل موضع وموقف له دلالة معنية يتجسد هذا المعنى في قول سامية الدريدي في كتاب "دراسات في الحجاج" "إن المخاطب في الخطاب ينتقي بدقة كل أجزائه ومفاصله ويصل بينهما على نحو يوجه المتلقي إلى غاية ما، هي غاية الباث من خطابه"⁽¹⁾

1- سامية الدريدي، دراسات في الحجاج، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1 2009، ص41

1- ب- تكرر المفردات: إن ما يهمننا هنا هو استخراج بعضا من المفردات المكررة في القصيدة وبيان وظيفتها في الحجاج والإقناع.

تكرار كلمة "السجن" بعينها ست (6) مرات دليل على التذمر و الإستياء تارة إذ نلتمس ذلك في مطلع القصيدة في قوله :

سيان عندي مفتوح ومنغلق يا سجن، بابك أم شددت به الحلق(1).

وتارة أخرى نجدها تحمل خلف دلالتها معنى للتحدي والصمود والبيت الخامس يوضح ذلك:

يا سجن، ما أنت؟ لا أخشاك، تعرفني من يحذق البحر، لا يحذق به الغرق(2)

وكذلك في البيت الرابع عشر (14):

يا فتنة الروح، هلا تذكرين فتى ما ضره السجن، إلا أنه ومق(3)

تختلف دلالة كلمة "السجن" باختلاف الموضوع الذي وضعت له إلا أنها تخدم وظيفة أساسية هي الإقناع:

*تكرار كلمة "الليل" في مواضع عدة، مثال ذلك البيتين (21-22):

والليل يكتم في ظلماته شبعا يأوي إلى شبح، ضاقت به الطرق

يا ليل كم لك في الأطواء من عجب يا ليل حالك حالي نسق أمرنا(4)

*من الواضح أن هذا التكرار المفيد أراد به لفت الإنتباه إلى أشياء عدة تبين صفات الليل أنه كتوم، في "الليل" الأولى، والثانية ينادي الليل ويسأله عن عجيب أطوائه وما يخفيه وراء

1- المصدر نفسه ، ديوان اللهب المقدس، ص25.

2- المصدر نفسه ، ص25.

3- المصدر نفسه ، ص26.

4- المصدر نفسه ، ص27.

تلك الظلمة الموحشة أما "ليل" الثالثة يبدو مخاطبا لليل ويخبره أنهما متشابهان وأمرهما واحد في تلك الصفات التي ذكرها مسبقا...

قد يتبادر إلى أذهاننا أنها في كل مرة تحمل المعنى نفسه، إلا أنه مع إمعان النظر نجدها تكتسب أغراضا دلالية أخرى إلا أن وظيفتها الرائدة ترسيخ ما يريد الكاتب ترسيخه في المتلقي وتحقيق الغاية الحجاجية التي يصبو إليها، "فالوظيفة في النظرية الحجاجية هي تعديل موقف أو سلوك من يتجه إليه الخطاب والتأثير عليه لإقناعه بصحة الموقف، فيتبناه"(1) سواء كان المخاطب يلجأ للتكرار بقصد أو دون قصد، المهم والأهم نجاح العملية التواصلية الحجاجية على وجه الخصوص.

*تكرار لفظة "سلوى" اسم زوجته على سبيل المثال نأخذ البيتين(13-12):

عادت بها الروح، من سلوى معطرة فالسجن، من ذكر (سلوى) كله عبق

سلوى أناديك سلوى...مثلهم خطأ لو أنهم أنصفوا كان إسمك الرمق(2)

وكذلك في البيت (26):

سلوى.. أناديك سلوى.. هل تجاوبني سلوى؟؟ فإن لساني باسمٌ ذلق(3)

وأيضا في البيت(23):

سلوى، حديثك يا سلوى يباغمني والطرف يختان، لا يدري به الحدق(4)

يظهر لنا جليا أنه يحن ويشتاق لها، حقيقة التكرار لم يكن بتكلفٍ أو تصنع من مفدي زكريا، مع ذلك كانت هذه التكرارات في مكانها المناسب ساعد ذلك في الوصول إلى قلب القارئ وإثارة إحساسه. وما تفتننا به من خلال إمعان النظر في هذه الأبيات ومحاولة تحليلية لتناسق الكلمات وحسن استغلال التكرار أن هذا التكرار لم يتأت من فراغ، وإنما هو

1- مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، 2014م ص501.

2- المصدر نفسه ، ص26.

3- المصدر نفسه ، ص27.

4- المصدر نفسه ، ص27.

منطلق حسي شعوري يعكس مقدار حبه لزوجته ومدى معاناته بعيدا عنها في السجن. حسب رأيي فالشاعر قد أفلح في إيصال شعوره و إثبات حجته في ذلك.

1- ج- تكرار البنية التركيبية: يعد أكثر الأنواع أهمية يتجلى في قول الشاعر في البيت (13):

سلوى أناديك سلوى...مثلهم خطأ لو أنهم أنصفوا كان إسمك الرمق(1)
والبيت (26):

سلوى..أناديك سلوى..هل تجاوبني سلوى؟؟ فإن لسانني باسم ذلق(2)

إن دل هذا التكرار لعبارة: "أناديك سلوى" فإنما يدل على تعظيمه لشريكته وحببته، حيث إنه يقول بأن مناداتها بـ "سلوى" غير منصف في حقها، بل أجدر وأحق بها أن يكون إسمها "الرمق" بيت (13) والرمق هو بقية الحياة، أو هو القليل الكاف من العيش، فهو يرى فيها سبب بقائه على قيد الحياة، أما في البيت (26) أعلاه يبدو في حيرة على زوجته وكيف حالها لأنه أتبع العبارة باستفهام سلوى...هل تجاوبيني؟. كما يقول بأن لسانه باسم ذلق وفصيح فأين هي لماذا تجاوبه مع ذلك فإنه لازال يحض بالأمل والإيمان الكافيين في انتظار أن يحيى حياة الحرية إلى جانب "سلوى".

*تكرار عبارة "هلا تذكرين، هل تذكريني، أم تذكرين" والتي جاءت بصيغة الاستفهام والطلب في الأبيات الآتية (14-15-16):

يا فتنة الروح هلا تذكرين فتى	ما ضره السجن إلا أنه ومق؟
هل تذكرين، إذا ما الحظ حالفنا	إليك أهتف يا سلوى فنتفق؟
أم تذكرين، ولحن الموج يطربنا	إذ نفرش الرمل في الشاطئ، ونعتنق؟(3)

1- المصدر نفسه ، ص26.

2- المصدر نفسه ، ص27.

3- المصدر نفسه ، ص26.

يبرع الشاعر في استخدام وتكرار العبارة في هذه القوالب بهذا الأسلوب الذي يبين بأن الذكريات يحتفظ بها تأب الرحيل عن ذاكرته فنجدته يطلب أن تذكره ولا تنس زوجها المعتقل في السجون من طرف العدو "فرنسا" ويذكرها بتفاصيل جميلة بينهما وكله أمل، وما كان تكرار العبارة لأكثر من مرة و بهذا الأسلوب الإنشائي الشيق عبثا واعتباطا إنما لإقناع المخاطبين بحججه.

1- د- تكرار الصور: أكثرها تعقيدا إذ صور زوجته وأخاها بالبدر المكتمل في بهائه وكل ما فيه من أوصاف حميدة تُجسدُ في البيت الثلاثون (30):

إني رأيت أخاك البدر ذا ثقة حُلت أياديه في الدنيا الأولى عشقوا(1)
وفي البيت الرابع والعشرون (24):

أنفاسك الطهر كالصهباء تغمرني دفئا، ويسكرني من فرعك العرق(2)
صور تأثير أنفاسها عليه كما تأثر الخمر على شاربها.

وغيرها العديد من الصور التي وظفها الشاعر في الأبيات الواردة في القصيدة بصورة مثالية برع في تصويرها لنا تدفعنا إلى التسليم والإقرار بحجج المرسل والإنقياد له.

وبهذا نكون قد عمدنا إلى الكشف عن آلية الإقناع التي تمثلت في التكرار مع بيان بعض أقسامه وتقديم أمثلة من القصيدة التي نحن بصدد دراستها وتسليط الضوء بشكل أوضح على الوظيفة الحجاجية التي يؤديها.

1- المصدر السابق ، ص27.

2- المصدر نفسه ، ص27.

2- الأفعال اللغوية:

تعد الأفعال اللغوية من بين الوسائل التي يوظفها المتخاطبون في عملية الحجاج إذ يرى (فان إيميرن و جروتندورست) أن الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج⁽¹⁾... وتترتب الأفعال حسب مقدار الإستعمال، فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الإدعاء، ولتدعيم وجهة نظره أو للتراجع عنها عند إقناعه بأنها لم تعد صالحة، كما يعبر عن تنازله عن دعواه، وكذلك لتأسيس النتيجة⁽²⁾.

وقد وظف الشاعر الأفعال التعبيرية التي "يعبر بها الحالة النفسية التي يخصصها شرط النزاهة بالنسبة إلى حالة الأشياء التي يخصصها المحتوى القضوي"⁽³⁾. مثال فعل: (أناديك، أحبها، أهتف، أهوى...) الغاية منها إنما هي التعبير عن الحالة التي يعاني منها المخاطب بسبب اشتياقه وشعوره بالوحدة جراء البعد عن زوجته فيحاول التعبير عن ما يحس بهذه الألفاظ ليزيد بذلك درجة قوة الفعل الحجاجي وإقناع المخاطب بصعوبة ما يشعر به.

ووظف أيضا أفعالا توجيهية يسعى أن يجعل المخاطب بشيء ما، واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات⁽⁴⁾ مثال (رُدِّي، استأذني...) أفعال كلامية خاطب بها زوجته اعتمد هذا النوع من الأفعال الكلامية قصد وضع المخاطب في دائرة الإستيعاب الكامل خاصة وأن هذه الأفعال وسيلة حجاجية لإقناع الطرف الثاني من العملية التواصلية، فلا تواصل دون حجاج، والعكس صحيح.

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية ص481.

2- المرجع نفسه ص 482.

3- موشر ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة باحثين، دار سيناترا 2012م ص76.

4- المرجع نفسه ص نفسها.

يستعمل أيضا الاستفهام على أنه حجة دامغة في سبيل الإقناع إذ يعد كذلك من أنجح أنواع الأفعال اللغوية، وهو ما يتوسل به الكثير هذا ما نجده في أبيات القصيدة.

ومثال ذلك البيت 43:

هذا الذي يا فرنسا، تهدفين له جهلا، أما في فرنسا حازم حذق(1)

فما كان استخدام الإستفهام، إلا ليقين علمه بأنه هو الحجة ذاتها، وأنه فعل حجاجي بالدرجة الأولى من خلاله يمكن التأثير في المرسل إليه، حيث يكون المرسل يدرك، كما يدرك المرسل إليه، أن هذه الأسئلة ليست استفهاماً عن مجهول إذ لا يجهل المرسل شيئاً من هذه المعارف، كما لا يتوفر المرسل إليه في أغلب الأحيان، على معرفة تزيد على ما يعرفه المرسل(2).

1- مفدي زكريا، ديوان اللهب المقدس ص 29.

2- ع الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية ص 485.

3- الإستعارة:

لا تتدرج الاستعارة ضمن مفهوم المجاز فحسب وإنما بوصفها ناقلة للمعنى من حيز إلى حيز آخر ضمن مشروطية الإشتراك بينهما بآلية استبدالية تكون جزءا حيا للثاني... ومن المشترك هذا برزت علاقة المشابهة في ما بين المستعار منه والمستعار له، إذ يتمركزان على آلية الجمع التي تقتضي بنا إلى التخيل، ثم التأثير، فالإقناع (...). إن الإستعارة من أهم خصائص الخطاب في اللغات بشكل عام والخطاب الحجاجي بشكل خاص، لأن الإستعارة لا يُنظر إليها اليوم كمادة للتزيين والزخرفة، وإنما ينظر إليها كأداة أو آلية من آليات الإقناع ضمن الوجهة الحجاجية للخطاب.(1)

إذ تعد الإستعارة من وسائل الحجاج التي يستعملها المتكلم في حياته اليومية بغية الوصول إلى أهدافه الحجاجية فيعرفها "عبد القاهر الجرجاني" "فقد حصل من هذا الباب أن الإسم المستعار كلما كانت قدمه أثبت في مكانه، كان موضعه من الكلام أضمن به وأشدّ محاماة عليه وأمنع لك من أن تتركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه، فأمر التخيل فيه أقوى، ودعوى المتكلم له أظهر وألم".(2)

ويمكن القول أن "الإستعارة ضرب من ضروب المجاز، بل هي أفضلها"(3) لذلك فهي قد تعلق استعمال ألفاظا حقيقية كَوْن أن المرسل لا يُفَضِّل استعمالها، إلا لثقتها بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا.(4)

إذ من شأنها أن تحدث تغييرا في مواقف عديدة من شأنها أن تحدث تغييرا في مواقف عديدة [فكرية، عاطفية...]. كونها عملية ذهنية تقوم على علاقة المشابهة بين أمرين نتوصل إلى أحدهما من خلال الآخر وتكتسب حجاجيتها من خلال إحداث التأثير وإقناع المتلقي في سياق معين.

1- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي، ص177.

2- القاهر الجرجاني أسرار البلاغة، تح محمد الفاضلي، المكتبة العصرية بيروت لبنان، ط2 1999، ص14.

3- الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل الشعراوي عالم للكتب الحديث، أربد الأردن، ط2 2012 ص155.

4- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية ص494.

عرّف الدكتور أبو بكر العزاوي في كتاب "اللغة والحجاج" الإستعارة بأنها تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم قصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، والإستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر إنتشارا لإرتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية.⁽¹⁾ كما صرح بأنها لغة التواصل اليومية وأيضا في الكتابات الأدبية السياسية والصحفية والعلمية، ومن أمثلة الإستعارات التي وظفها شاعرنا في قصيدته:

مثال 1: الليل يكتم في ظلماته شبعا.⁽²⁾

استعارة مكنية حيث شبه الليل بالشخص الذي يتكلم فحذف المشبه به وصرح بالمشبه وأتى بقرينه دالة عليه وهي لقطة "يكتم".

مثال 2: أم تذكرين ولحن الموج يطربنا.⁽³⁾

استعارة مكنية شبه الموج بالعازف على آلة الموسيقى فحذف المشبه به وأبقى على المشبه تاركا ما يدل عليه وهي فعل "يطربنا" ليحدث بذلك ضجة في ذهن المستمع وجلب انتباهه وإقناعه.

مثال 3: نسابق الشمس، نغزوها بزروقنا فيسخر الموج منا كيف نلتحق.⁽⁴⁾

يسخر الموج: إستعارة مكنية حذف المشبه به وأبقى على المشبه وما دلّ على ذلك القرينة "يسخر" وهي خاصة لازمة بالإنسان أوردها في غير ما موضعها الأصلي بغرض إقناع المتلقي.

1- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص110.

2- مفدي زكريا، ديوان اللهب المقدس، ص27.

3- المصدر نفسه ، ص26.

4- المصدر نفسه ، ص26.

مثال 4: إن أرتشف ثغرها، يفتك بي الأرق. (1)

شبه ثغر سلوى بالفنجان الذي يرتشف فيه القهوة أو الشاي حذف المشبه به وصرح بالمشبه على سبيل الإستعارة المكنية.

مثال 5: رُدي على أهازيجي موقعة. (2)

استعارة تصريحية إذ شبه الشاعر مناداته بالأهازيج التي تُسرُّ أذن السامع حذف المشبه وهي المنادة وأبقى على قرينة دالة وهي لفظة "الأهازيج".

أعطت الإستعارة المعاني الحقيقية في الأمثلة السابقة القدرة على التأثير في نفس المتلقي، ففوة التأثير باستخدام العلامات اللغوية تبدوا في الإستعمالات اللغوية أقصى مما نجده عند استخدامنا لنفس المفردات بالمعنى الحقيقي وبأسلوب بسيط، حيث تكمن فعالية الإستعارة في التناسب مع ما يقتضيه السياق، إذ تمثل الإستعارة أبلغ وأقوى الآليات اللغوية، رغم اكتناف السياق لكثير من العناصر، ويظهر التوجه العملي للإستعارة في ارتكازها على المستعار منه، إذ تكون الإستعارة بذلك أدعى من الحقيقة لتحريك همة المرسل إليه إلى الإقناع، إذ يهدف إلى تغيير المقاييس التي يعتمدها المرسل إليه في تقويم الواقع والسلوك. وأن يتعرف على ذلك من المرسل ليكون سببا والقبول والتسليم، وليس التخيل أو الضعة اللفظية (3) و كخلاصة جميع ما سبق أن الإستعارة من الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه التواصلية (4) الغاية منها إثبات أو دحض قصة أو رأي معين.

وتوصلنا من خلال بحثنا أن الجمل الشعرية التي وظفها مفدي زكريا استعارات ذات وظيفة حاجية بسبب المنطق اللغوي التي يبني الإستعارة نفسها... وترتبط بقصدية الشاعر والسياقات التداولية التي تجعل منها وسيلة إقناعية وتأثيرية.

1- المصدر نفسه ص 26.

2- المصدر نفسه ص 26.

3- ع الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 496.

4- أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2015، ص 96.

4-التوازي:

لغة : تناولت المعاجم العربية لفظ (وزى) بالتفسير والتوضيح حيث ورد في "العين"، الأزياء، المحاذاة، تقول هو إزاء فلان أي بحذاءه، وأزيتة أزياء، أي أتيته من وجه مأمنه لأختله.(1)

اصطلاحاً : هو تماثل قائم بين طرفين من السلسلة نفسها وهذه العلاقة القائمة بين الطرفين تبنى على مبدأين هما: التشبيه والتضاد،(2) وقد عرفته المعاجم الأدبية الأجنبية بأنه "عبارة عن عنصر بنائي في الشعر يقوم على تكرار جزاء متساوية"(3) لقد استخدم مفدي زكريا التوازي على نحو يجعل منه ظاهرة يستوقف القارئ وتلفت الانتباه ومن الأمثلة التي وظفها الشاعر نجد:

مثال 2 :

فلا ضمير عن الفحشاء يردعهم إن أسير وافسقوا، أو أعسروا واسرقوا(4)
يقابل الشاعر بين متضادين، هما: [أيسروا، أعسروا] هادفاً إلى تحريك الرغبة في النفس على الحال التي هو عليها والوقع المرير المعاش الذي يززع كيانه.
إن بلوتك في ضيق، وفي سعة وذقت كأسك، لا حقد ولا حذق(5)
بهذا التقابل التضادي دفع المتلقي إلى الكشف عن مضمونها الذي أراد الشاعر عرضه فنجد في شعره أنه يسبق كلمة "الضيق" على "السعة" و"أيسروا" على "أعسروا" وغيرها من الألفاظ المتضادة التي حققت التوازي الحجاجي قدم الإيجابي منها على السلب مثل تقديم كلمة "مفتوح" على "منغلق"، "نلتقي" على "نفترق"

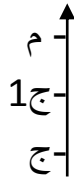
- 1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان مادة وزى، جزء 4، ص369.
- 2- محمد كانوني، التوازي ولغة الشعر، مجلة الفكر والنقد، السنة الثانية، ع 18 1999م، ص79.
- 3- عبد الرحيم الهبيل، ظاهرة التوازي في شعر الشافعي، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد33، حزيران 2014، ص104.
- 4- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص30.
- 5- المصدر نفسه ص25.

ما دل على الأمل والتفاؤل والإستبشار خيرا فمفدي زكريا ذو نزعة إيمانية، مما حالفه ذلك على تخطي كل أشكال العذاب من قساوة السجن و اضطهاده وفراقه لزوجته... إلخ.

ومن وجهة نظري أن اختيار الشاعر التوازي كآلية اقناعية لشحن الشعب ضد الإستعمار صائب حقق الغاية الحجاجية المرجوة من الخطاب.

5- السلم الحجاجي:

إن للحجة طابعا تدريجيا وترتبيا حسب القوة والضعف في سلم ما يسمى السلم الحجاجي فيعرفه ديكر ونظاما للحجج قائما على معيار التفاوت في درجات القوة على سلمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة وبين الأكثر ضعفا، وقد عبر عنه بالصياغة الآتية: (1)



وهذا ما أكده "طه عبد الرحمن" في تعريفه للسلم الحجاجي فيقول "هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين: (2)

أ- كل قول يقع في مرتبة من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

1- أحمد عرابي، النية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة السانانية وهران، 2009، ص438.

2- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص277.

ب- كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معني كان ما يعلو مرتبة دليلاً أقوى عليه وله ثلاثة قوانين هي:

1- قانون الخفض: ومقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معنية من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها⁽¹⁾، ونوضحه بالمثال الآتي:
- الجو ليس بارداً.

- لم يحضر الكثير من الأصدقاء.

* في هذا المثال استبعاد لتأويلات، والتي ترى أن البرد قارس وشديد وأن الأصدقاء كلهم حضروا، فتؤول هاته الجملة كما يلي: إذا لم يكن الجو بارداً فهو دافئ أو حار، لم يحضر إلا القليل من الأصدقاء إلى الحفل.⁽²⁾

2- قانون تبديل السلم: ومقتضاه أنه إذا كان القول دليلاً على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله⁽³⁾ ومثاله:
- أحمد مجتهد فقد نجح.

- أحمد ليس مجتهد، إنه لم ينجح.

* فإذا تم قبول الحجاج في المثال الأول وجب كذلك قبول الحجاج الوارد في المثال الثاني.

1- المرجع السابق ص 277.

2- نور الدين بوزنانشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية عدد 2010 ص 19.

3- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 277.

3- قانون القلب: ومقتضاه أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول⁽¹⁾ ونمثل له :-

- محمد لا يحترم والديه.

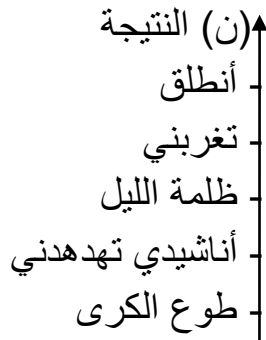
- محمد لا يحترم جيرانه.

* فإذا كان محمد لا يحترم والديه، كيف له أن يحترم جيرانه.

* و على ضوء هذه الأمثلة التوضيحية والتعريفات البسيطة للسلم الحجاجي وأقسامه، فقد وظف مفدي زكريا مجموعة لا يستهان بها من السلاالم الحجاجية في قصيدته "أهوى فيك طلعتها" منها:

طرح 1:

طوع الكرى، وأناشيدي تهدهدني ظلمة الليل، تغربني فأنتلق⁽²⁾



فكان فعل الإنطلاق أكثر حجية من الإغراء، وظلمة الليل وهددة الأناشيد وطوع الكرى.

1- المرجع نفسه، ص159.

2- مفدي زكريا، ديوان اللهب المقدس ص26.

طرح 2:

لا تشغلينا بأثواب وأرغفة أهدافنا المجيد، ليس الخبز والخرق(1)

أهدافنا المجيد
لا تشغلينا بأثواب وأرغفة
ليس الخبز والخرق

* فإذا قارنا بين الحجج المتوفرة في السلم أعلاه نجد هدف مفدي زكريا للمجد أبلغ وأقوى ما يمكن أن يقال لإقناعه برأيه أكثر من حاجاته للأثواب والأرغفة والخبز والخرق، فكانت الجملة (أ) أي (أهدافنا المجيد) في أعلى درجات السلم الحجاجي بالنسبة للنتيجة المقصودة.

طرح 3:

فلا ضمير عن الفحشاء يردعهم إن أسيروا فسقوا، أو أعسروا سرقوا(2)

فلا ضمير عن الفحشاء يردعهم
إن أسيروا فسقوا، أو أعسروا سرقوا

في هذا الطرح نلاحظ أنه في كل الحالات لا يمكن ردع الجيش عن الفساد و الفحشاء كون أن لا ضمير لهم فهم إذا أسيروا فسقوا وفعلا الفحشاء والمنكر وإن أعسروا سرقوا ونهبوا. ويربط بمفهوم السلم الحجاجي مفهوم آخر هو مفهوم الوجهة أو الإتجاه الحجاجي ، ويعني (l'orientation,argumentative) هذا المفهوم أنه إذا كان قول ما

يمكن من إنشاء فعل حجاجي، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الإتجاه الحجاجي، وهذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمرا.(3)

1- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص30

2- المصدر نفسه ، ص 30.

3- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص30.

نستخلص من هذا أن ترتيب الألفاظ والعبارات كما هو عليه في قصيدته "أهوى فيك طلعتها" لمفدي زكريا لها طابع حجاجي واضح يسبق تبیین ذلك في الأمثلة ولها قوة حجاجية بارزة سعی من خلالها إلى التأثير في المتلقي، ودفعه إلى تبني أفكاره وما يجول بخاطره وما يشعر به وهو في قعر الزلزلة وخاصة أنه فارق حبيبته ما كان يظن فراقها المفاجئ ذلك.

6-التناص:

ورد في لسان العرب مادة (نصص) النص، رفعك الشيء ونصت الظبية جسدها رفعته،... ومن المعاني اللطيفة في هذه المادة نص الرجل نصا إذا سأله عن الشيء حتى يستقصي ما عنده ونص كل شيء منتهاه، نصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء، يستخرج كل ما عنده.(1)

أمات التناص فهو من هذه المادة نفسها (نصص)، التناصص على وزن (تفاعل) ثم أدغمت الصادان في بعضها (التناص) ويعني تشارك نصين فأكثر، والتشارك هنا يحمل دلالات التفاعل والأخذ والعطاء والتأثر والتأثير، وهو ما عبر عنه المحدثون بالتعالق (من العلاقة)(2)، وللتناص تسميات عديدة عند القدماء، فقد وردت عبارات الإقتباس والتضمين وكذا السرقات الأدبية(3) مثل ما نجده عند مفدي زكريا وغيره، وعلى إثر هذا فإن العديد من العلماء اللغويين والأدبيين أن التناص ليس من سمات الشاعر البارع في حين يقر ابن خلدون يعكس ذلك في قوله "علم أن لعمل الشاعر وإحكام صناعته شروطاً، أولها الحفظ من جنسه، حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها، ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر رديء... وربما يقال إن من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحي رسومه الحرفية الظاهرة"(4) إذ يعرف التضمين على أنه إستعارة الأبيات أو إنصافها وإدخالها في أبيات القصيدة الجديدة تزيينا لها وعملاً على إعطائها طابعا تراثيا(5)

1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 2001، 196/3.

2- ينظر محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1 1985، ص121.

3- ينظر عبد الناصر هلال، توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر، مجلة إبداع، عدد19، 1996 ص27.

4- ينظر، فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح بكرى شيخ أمين، دار العلم للملايين ط1 1985، ص288.

5- ينظر إنعام نوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 1992، ص375.

وفي بحثنا هذا استخرجنا بعض وسائل الإقناع من واحدة من قصائد مفدي زكريا عنوانها "بنت الجزائر.... أهوى فيك طلعتها" وجدنا أن الشاعر استعان ببعض الأبيات الشعرية مبنا ومعنى ليضفي بذلك إلى إنتاجه جانباً من الجمالية والبراعة وجعلها حجة لإقناع المتلقي. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

يقول الشاعر مفدي زكريا:

- | | |
|--|-----------------------------------|
| أنام ملء جفوني غبطة ورضى | على صياصيك لا هم، ولا قلق (1) |
| هذا البيت متناص مع قول المتنبي: | |
| أنام ملء جفوني عن شواردها | ويسهر الخلق جراها ويختصم (2) |
| وقول مفدي زكريا: | |
| سلوى أناديك سلوى مثلهم خطأ | لو أنهم أنصفوا كان اسمك الرmq (3) |
| هذا البيت يتداخل أيضا مع قول المتنبي: | |
| سموك زيتونا وما أنصفوا | لو أنصفوا سموك زعرورا (4) |
| وكذلك متداخل مع قول ابن زيدون في قوله: | |
| لسنا نسملك إجلالا وتكرمة | وقدرك المعتلى عن ذاك يعيننا (5) |
| ويقول مفدي زكريا: | |
| ردي على أهازيجي موقعة | فقد أعارك وزنا قلبي الخفق (6) |
| متداخل كذلك مع قول ابن زيدون: | |
| دومي على العهد ما دمت محافظة | فالحر من دان إنصافا كما دينا (7) |

1- مفدي زكريا، ديوان اللهب المقدس، ص25.

2- أبو الطيب المتنبي، الديوان، شرح عبد الرحمن البرقوقي، تح عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، دت 2002، 345/2.

3- مفدي زكريا، ديوان اللهب المقدس، ص26.

4- أبو الطيب المتنبي، الديوان 29/3.

5- ابن زيدون، الديوان، تح كرم البساني، دار بيروت للطباعة والنشر 1979 ص12.

6- مفدي زكريا، ديوان اللهب المقدس، ص27.

7- ابن زيدون، الديوان، ص12.

واستعار أيضا مضمون ما جاء في قول المتنبي فنجد مفدي زكريا يقول في مطلع القصيدة:

سيان عندي مفتوح ومنغلق
متناص مع قول المتنبي:
يا سجن بابك أم شددت به الحلق(1)

كن أيها السجن كيف شئت فقد
لو كان سكناي فيك منقصة
وطنت للموت نفس معترف
لم يكن الدر ساكن الصدف(2)

وغيرها من الأمثلة التي تدل على استخدام التناص كآلية حجاجية.

1- مفدي زكريا، الديوان، ص25.

2- أبو الطيب المتنبي، الديوان 24/3.

الخطمة

خاتمة:

بعون الله نكون قد أنهينا هذا البحث الذي تمحور حول الحجاج ووسائل الإقناع وفي ظل هذه الدراسة رأينا أن:

- 1- الحجاج محل اهتمام للعديد من العلماء والمفكرين.
- 2- هناك علاقة واضحة بين مصطلحي الحجاج والإقناع، فالحجاج آلية تفضي إلى الإقناع والعكس صحيح، وبين المصطلحين علاقة تتمثل في أن:
 - كل نص خطابي حجاجي هو نص إقناعي بالضرورة، والعكس صحيح.
 - الحجاج والإقناع وجهان لعملة واحدة ولا اختلاف بينهما إلا في درجة التوكيد والإثبات.
- 3- أن الحجاج مفاده تحقيق الإقناع.
- 4- تختلف تعريفات الحجاج باختلاف الدارسين فكل يعرفه حسب مجاله وتخصصه.
- 5- اهتم الباحثون العرب بالحجاج، حيث اهتموا بالبلاغة والوسائل اللغوية التي من شأنها التأثير والإقناع على وجه الخصوص فكرة البيان والمقام والحال عند الجاحظ.
- 6- تناول البحث أهم الإتجاهات الغربية التي كان لها الإسهام الكبير في وضع نظرية حديثة للحجاج "ليبرلمان وتيتكاه" اللذان حاولا إضفاء بعد عقلي على الحجاج كما اعتبر "ديكرو" أن اللغة في حد ذاتها حجة.
- 7- يرى أرسطو أن الحجاج تابعا للبرهان باعتباره المسار المنطقي الذي يقوم عليه الحجاج، وأيضا يعتبر تابعا للخطابة على اعتبار أنه الفضاء النصي الذي يتجلى ويتجسد فيه الحجاج.
- 8- أن أصناف الحجاج تتعدد بحسب طبيعة الحوار الحجاجي منها (الحجاج التجريدي، التوجيهي، التقويمي).
- 9- أن الروابط اللغوية تتعدى وظيفتها إلى الإستدلال والتوجيه فضلا عن وظيفتها اللغوية الرابطة كما هو شائع.
- 10- تضمنت القصيدة أنواعا من الآليات الحجاجية بين ما هو بلاغي ولغوي.

- 11- توفرت آلية التكرار في القصيدة بشكل لافت للنظر ولعبت دورا هاما في الإقناع كونها ارتبطت ارتباطا وثيقا بالدلالة، فلم يرد الخطاب عبثا، أو ليخدم الانسجام الموسيقي فحسب بل وظفه الشاعر كآلية لترسيخ الفكرة في ذهن المخاطب.
- 12- وظف أيضا الأفعال اللغوية كآلية إقناعية في إيصال فكرته للمتلقي والتعبير عن حالته النفسية.
- 13- لعبت الإستعارة دورا في تمثيل الواقع الملموس في ثوب محسوس وكذلك كانت وظيفة التناس في القصيدة.
- 14- حقق التوازي بنوعيه الغاية المنشودة من توظيفها.
- 15- إن الكلام سلطان ما بعده وأن للكلمات وقع وقوة عظيمة لا تحصى، لكن إذا وظفت بالطريقة السوية كما فعل شاعرنا إذ عمد إلى ما يسمى بالسلم الحجاجي.
- وعلى العموم، فإننا إذا حققنا بعضا من الأهداف من هذا البحث وأصبنا فيه فهو من عند الله وإن كان غير ذلك وأخطأنا، فنرجو أن تكون هذه الأخطاء حافزا ونقطة بداية لمن بعدنا سائلين الله التوفيق.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

المصدر:

مفدي زكريا، ديوان اللهب المقدس، مؤسسة وطنية للفنون، مطبعة موفوم للنشر، الجزائر، ط2، 2007.

باللغة العربية والأجنبية:

1- ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج2، 2003.

2- ابن منظور، أبوا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ج3، 2001.

3- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح ع السلام هارون، دار الفكر، دمشق د ط، 1997.

4- ابن زيدون، تح كرم البياني، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، 1979.

5- أبو الطيب المتنبي، ديوان شرح عبد الرحمن البرقوقي، تح عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دت 2002.

6- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1 1426 هـ 2006.

7- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة، لبنان، ط1، 2009.

8- إبراهيم أنيس، عبد الحلیم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الأحمر، المعجم الوسط، ط2، ج1، دت، 2003.

9- أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2015.

10- أحمد متوكل، الخطابات وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، ط1، 2010.

- 11- أرسطو طالين كتاب الخطابة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويتي، دار الأرقم، بيروت، لبنان، 1979.
- 12- إسحاق ابن وهب، البرهان في وجود البيان، مطبعة الرسالة، عابدين مصر، د ط، د ت، 2011.
- 13- أميمة صبحي، حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م 1436هـ.
- 14- آمنة بعللي، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، منشورات الإختلاف، الجزائر ط2002.1.
- 15- أنور الجمعاوي، استراتيجيات في المناظرة، السياسة، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، 2013.
- 16- إنعام نوال عكاوي، المعجم المفضل في علوم البلاغة، مراجعة أحمد شمس الدين،/ دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1992.
- 17- الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط2، 1992.
- 18- خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح عبد الحميد الهنداوي دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مادة وزي، ج4.
- 19- سامية الدريدي، دراسات في الحجاج، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2009.
- 20- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي وأساليبه، علم الكتب، أربد الأردن، ط2، 2011.
- 21- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، حلب، ط1، 1958.
- 22- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، دمشق، ط1، 2008.
- 23- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، 1998.

- 24- عبد الجليل الشعراوي، الحجاج في الخطابة النبوي، عالم الكتب الحديثة، أربد الأردن، ط2، 2012.
- 25- عب اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، منشورات ضفاف، بيروت لبنان، ط2، 1434هـ-2013م.
- 26- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2003.
- 27- القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفضلي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط2، 1999.
- 28- فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دارية الإعجاز تح بكرى شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط1، 1985.
- 29- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيات التناص) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1985.
- 30-
- 31- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ-2015م.
- 32- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، ط2، 2002م.
- 33- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، دار الأمان، منشورات الإختلاف الجزائر، ط1، 1434هـ-2013م.

الكتب المترجمة:

34- موشلر ريبول، القاموس للتداولية، ترجمة مج باحثين، دار سيناترا، 2012

الكتب الأجنبية:

35- Le grand robert , dictionnaire de la langue française 1^{ere} édition, paris 1990.

36- Larousse, petit dictionnaire française, Larousse bordas, 1998.

37- michel meyer, introduction a Aristode, rhétorique, paris, le livre de poche 1990.

مجلات ودوريات ورسائل جامعية:

38- مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، عدد10، 2014، بلقاسم دفة استراتيحية الخطاب الحجاجي، دراسة تداولية في الإرتجاليات الإشهارية العربية، جامعقن باتنة، الجزائر.

39- الحجاج، عالم الفكر/ مجلد 40 العدد 2/ المجلس الوطني للثقافة الفنون والأدب والتكوين، ديسمبر، 2011.

40- مجلة التناص، الوظيفة الحجاجية للشعر، خديجة بوحشة، جامعة جيجل العدد 15، جوان 2014.

41- عمرو دياب، الروابط والعوامل الحجاجية في مقامات الهمذاني الأدب والنقد، العباسي، العدد11، المجلة العربية للنشر العلمي، ajspp الأذب 2019/09/02.

42- الإستدلال الحجاجي وآلياته واشتغاله رضوان الرقبي، مجلة عالم الفكر، مج 40، العدد 2، 2004.

43- محمد كانوني، التوازي ولغة الشعر، مجلد الفكر والنقد، السنة الثانية، ع 18، 1999.

44- عبد الرحيم الهيل، ظاهرة التوازي في شعر الشافعي، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع33، حزيران 2014.

45- ع الناصر هلال، توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر، مجلة إبداع، ع19، 1996.

46- نور الدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم انسانية، عدد2010.

47- أطروحة أحمد عرابي، البنية الحجاجية في قضية موسى "عليه السلام" مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة اللسانية، وهران 2009.

48- أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في القصص القرآني، مقارنة تداولية، بوسلاح فايزة، اشراف بن عيسى ع الحليم، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 2015/2014.

المواقع الإلكترونية:

49- <https://www.ajsp.cerist.dz/en/ortide/310803>.

بنت الجزائر... أهوى فيك طلعتها

سيان عندي ، مفتوح ومنغلق
ياسجن ، بابك ، أم شددت به الحلق
أم السياط ، بها الجلاد يلهبني
أم خازن النار ، يكويني فأصطق
والحوض حوض ، وإن شتى منابعه
ألقي إلى القعر ، أم اسقى فأشرق
سري عظيم ، فلا التعذيب يسمح لي
نطقا ، ورب ضعاف دون ذا نطقوا
يا سجن، ما أنت ؟ لا أخشاك، تعرفني
من يحذق البحر ، لا يحذق به الغرق
إني بلوتك في ضيق ، وفي سعة
وذقت كأسك ، لا حقد ولا حنق
أنام ملء عيوني ، غبطة وضى
على صياصيك ، لا هم ولا قلق
طوع الكرى ، وأناشيدي تهدهدي
وظلمة الليل ، تغريني فأطلق
والروح تهزأ بالسجان ساخرة
هيهات يدركها ، أيان تنزلق
تنساب في ملكوت الله سابعة
لا الفجر إن لاح يفشيها ولا الغسق
قذ نام عنها رقيبتي ، ليس يسترق
ورب نجوى ، كدنيا الحب ، دافئة
فالسجن ، من ذكر (سلوى) ، كله عبق
عادت بها الروح ، من سلوى معطرة
لو أنهم أنصفوا ، كان اسمك الرمق
سلوى .. أناديك سلوى .. مثلهم خطأ
ما ضره السجن ، إلا أنه ومق ؟
يا فتنة الروح ، هلا تذكرين فتى
إليك أهتف يا سلوى ، فنتفق ؟
هل تذكرين ، إذا ما الحظ حالفنا
إذ نفرش الرمل في الشاطيء ونعتنق ؟
أم تذكرين ، ولحن الموج يطربنا
يندى لها الصخر ، حتى كاد ينفلق
الموج ينقل في أصدائه قبلا

نسابق الشمس ، نغزوها بزورقنا
 وتغرب الشمس ، تطوي في ملاءتها
 وكم سهرنا ، وعين النجم تحرسنا
 والليل يكتم في ظلمائه شبحا
 ...ياليل.. كم لك في الاطواء من عجب
 سلوى ، حديثك يا سلوى يباغمني
 أنفاسك الطهر ، كالصهباء تغمرني
 سمراء.. خدرها الباري، وصورها
 سلوى.. أناديك سلوى.. هل تجاوبني
 ردي علي أهازيجي موقعة
 ورتليها تسابيحاً مقدسة
 واستأذني في رسالات الهوى قمرا
 إنني رأيت أذاك البدر ذا ثقة
 يا لائمي في هواها ، إنها قبس ،
 بنت الجزائر .. أهوى فيك طلعتها
 أحبها ، مثل حب الله ، أعبدها
 أرض الجزائر في افريقيا ، قدس
 فيسخر الموج مما كيف نلتحق
 سرين ، أشفق أن يفشيها الشفق
 إذ نلتقي كالرؤى ، حيناً ، ونفترق
 يأوي إلى شبح ، ضاقت به الطرق...
 ياليل.. حالك حالي أمرنا نسق
 والطرف يختان ، لا يدري به الحدق
 دفناً ، ويسكرني من فرعك العرق
 إن أرتشف ثغرها ، يفتك بي الارق
 سلوى؟؟ فإن لسانني باسم ذلق
 فقد أعارك وزنا ، قلبي الخفق
 في معبد الحب ، يسجد عندها الافق
 يرنو إليه كلانا، حين يتسق
 جلّت أياديه في دنيا الألى عشقوا
 من الجزائر ، والأمثال تنطبق
 فكل ما فيك من أوصافها خلق
 آمننت بالله ، لا كفر ولا نزق
 رحابها ، من رحاب الخلد ، إن صدقوا

قلب العروبة لم يعصف بنخوتها
 نادى المنادي الى التحرير يدفعها
 عسف ، ولا نال من إيمانها رهق
 فاستصرخت ، من قيود الحجر تنعتق
 ثارت على الظلم ، مثل السيل جارفة
 فلا الفيالق تنتنيتها ولا الفرق
 مسومون ، بموج الموت يندفق
 جيش ، الى النصر ، تحدوه ملائكة
 كل المعاميد فيها ، مدره لبق
 وجبهة ، بسديد الرأي تسنده
 إن يصعقوا ، فكأن الكون ينصعق
 وفتية ، هرعوا للشرق يعضدهم
 وللتبرع بالأرواح يستبق
 والشعب ، يسبح للعليا على دمه
 وإن هم ، أحرقوا بالنار ، أو شنقوا
 لم يثنه دون إدراك المنى رهق
 جهلا ، أما في فرنسا حازم حذق ؟
 هذا الذي يا فرنسا ، تهدفين له
 خرافة ، صاغها للكيد مختلق
 وضع السلاح ، أحاديث ملفقة ،
 أهدافنا المجد ، ليس الخبز والخرق
 لا تشغيلنا بأثواب وأرغفة
 حتى غدونا ، بغير الحرب لا نثق
 فكم قطعت عهدا ، أصبحت حلما
 لا الحبر ، أصبح يعنينا ، ولا الورق
 حقوقنا ، بدم الأحرار نكتبها
 أحرز النصر مأجور ومرتزق ؟
 لا تطمعي النصر ، من جند سماسة
 يلقي السلاح إذا ما نابه الفرق
 جند ، يباع ويشرى مثل ماشية
 أحلاس يدفعها - للزلة - الشبق
 جيش من المرد ، غلمان ، مخنثة
 إن أيسروا فسقوا ، أو أعسروا سرقوا
 فلا ضمير عن الفحشاء يردعهم

يارب .. عجل بنصر كم وعدت به
وأنت يا سجن .. لو أفلت ناصيتي
لا أبتغي العز إلا في مغامرة
روحي .. وهبتك يا روحي ، فدا وطني
وإن جفاني ذوو القربي ، فلا عجب
لا زلت أرعى لهم عهدا ، وإن بقيت
سيذكرون ، إذا الليل الرهيب سجي
حسبي ، وحسب أناسي ، أن غدوت لهم
فإن بابك ، باب ليس ينغلق
رأيتني ، لخطوط النار أحترق
إن السماوات ، للمقدام تنفلق
زلفى الى الله ، لامن ولا ملق
إن النبوة في أوطانها خرق
مثل المدى ، من جفاهم ، في الحشى حرق
وجلجل الخطب ، أني في الدجى قلق
عودا ، يعطوهم ، ذكري وأحترق

الصفحة	الموضوع
	إهداء
	شكر و عرفان
أ، ب، ج، د	مقدمة
	الفصل الأول: مفاهيم الحجاج
8.....6	تعريف الحجاج: لغة، اصطلاحا
15....9	الحجاج عند العرب
25..16	الحجاج عند الغرب
27..26	أصناف الحجاج
29..28	الروابط الحجاجية
	الفصل الثاني: وسائل الإقناع في قصيدة أهوى فيك طلعتها
33..32	التكرار: التكرار الصوتي
35..34	تكرار المفردات
36	تكرار البنية التركيبية
37	تكرار الصور
39..38	الأفعال اللغوية
42..40	الإستعارة
43	التوازي
44	السلم الحجاجي
51..49	التناص
54..53	الخاتمة
60-56	المصادر والمراجع
65-62	الملحق
66	الفهرس

ملخص الدراسة :

يعد الحجاج نظرية حديثة ظهرت في العديد من الدراسات الغربية والعربية، حيث استفاد الدرس الحجاجي الحديث من التراث اليوناني والبلاغة العربية القديمة، وقد عالجتنا في دراستنا لهذا المصطلح عند بعض العلماء العرب والغرب ومدى اختلاف كل منهم حسب مجاله وتخصصه، وكذلك عمدنا إلى عرض أصناف الحجاج التي تمكن الدارس من الفصل والتمييز بين تلك الأصناف فمنها الحجاج التوجيهي، التقويمي والتجريدي.

رأينا أيضا من خلال دراستنا أن الروابط تتعدى وظيفتها الربط والتنسيق بين الجمل...، فالروابط من الآليات الحجاجية اللغوية الهامة جدا التي يركز عليها التحليل الحجاجي للخطاب.

تكمن أهمية دراستنا في الفصل التطبيقي فقد كان حول قصيدة مفدي زكريا بعنوان "أهوى فيك طلعتها" إذ قمنا باستخراج الآليات والوسائل الإقناعية وبيان دور كل منها في القصيدة والغرض الذي وضعت له، ومن بين الوسائل التي استخرجناها (التكرار بأنواعه، الإستعارة، التوازي، الأفعال اللغوية، التناص، السلم الحجاجي) وقد توصلت دراستنا إلى أن هناك علاقة واضحة بين الحجاج والإقناع، فكل نص خطابي إقناعي هو نص حجاجي بالضرورة والعكس صحيح، وأن الحجاج مفاده تحقيق الإقناع وهذا ما نجح مفدي زكريا في تحقيقه وإيصاله إلى المتلقي.

Les textes argumentatives sont une théorie moderne qui est apparue dans de nombreuses études occidentales et arabes, car l'étude moderne du argumentative a bénéficié de l'héritage grec et de la rhétorique arabe ancienne, et dans notre étude, nous avons traité de ce terme parmi certains savants arabes et occidentaux et de l'étendue de la différence de chacun d'eux en fonction de leur domaine et de leur spécialisation, ainsi que nous avons délibérément présenté les types du argumentative qui permettent L'étudiant de la séparation et de la distinction entre ces types, y compris Texte d'orientation, évaluation et résumé.

Nous avons également vu à travers notre étude que les liens vont au-delà de la fonction de liaison et de coordination des phrases ... Les liens sont l'un des mécanismes orbito-linguistiques très importants sur lesquels repose l'analyse argumentative du discours.

L'importance de notre étude réside dans le chapitre pratique, car il s'agissait du poème de Mofdi Zakaria intitulé «ahwa fiki talaataha», car nous avons extrait les mécanismes et les moyens de persuasion et expliqué le rôle de chacun d'eux dans le poème et le but pour lequel il a été défini , Parmi les moyens que nous avons extraits (répétition de toutes sortes, métaphores, parallélisme, verbes linguistiques, intertextualité, échelle du argumentation), notre étude a constaté qu'il existe une relation claire entre pèlerins et persuasion, donc chaque texte rhétorique persuasif est un texte argumentatif et vice versa et que les pèlerins visent à parvenir à la persuasion et c'est ce qui a réussi. Mofdi Zakaria dans son enquête et livraison au destinataire.